دور الأسرة الموصلية في التنمية الثقافية لأبنائها

مرح مؤيد حسن*

ملخص البحث :

حاول البحث التعرف على دور الأسرة الموصلية في التنشئة الاجتماعية لأبنائها وفق ثقافة مجتمعنا العربي الاسلامي وعدم قبول التغير الثقافي الحاصل كما هو من خلال أخذ مجالات للثقافة تمثلت بأساليب نقل الثقافة وطرق التعلم وأساليب التربية الأسرية للأبناء والتمييز الجنسي بين الأبناء والمعتقدات الدينية والتوجهات السياسية وتبين أن دور الأسرة في جميع المجلات دور إيجابي في تحقيق تنمية ثقافية باستثناء دورها في توجيه أبنائها سياسيا فقد كان سلبيا .

ABSTRACT

The study tried to recognize the role of mosulian families to orient their children to follow a culture that suits the arabic and islamic community and rejects other forms of foreign cultures . The present study explore the opinion of mosulian families of how to deal with concepts concerning cultural transportation , methods of education , the personal role of parents in educating their children , the sex discrimination among members of the family , the religious principals and the political orientation . The study reached a conclusion that the role of msulian families in cultural development is positive , with the exception of their negative role in political affairs .

* مدرس مساعد ، مركز دراسات الموصل

المقدمة :

أن موضوع تنمية الأبناء ضمن الإطار الثقافي موضوع هام ضمن العلوم الاجتماعية تنبه أليه أولا علماء الإنسان الذين يبحثون في الثقافة والشخصية ضمن تخصص الانثروبولوجيا الثقافية حيث أن لكل ثقافة نمطها في تكوين الشخصية النموذجية لتلك الثقافة وبما أن الثقافة تظهر على شكل سلوك وعادات وأفكار ومعارف وماديات يحملها الإفراد ويعملون بها وبما أن هؤلاء الأفراد جزء مهم من المجتمع كان لازما على من يدرس المجتمعات من علماء اجتماع وغيرهم أن يدخلوا مفهوم الثقافة ومضامينها في دراستهم حيث تختلف المجتمعات وتختلف الثقافات الموجودة في تلك المجتمعات وهذا يؤدي بالنهاية إلى اختلاف ثقافات أفرادها فضلا عن وجود ثقافات فرعية متعددة ضمن المجتمع الواحد والذي يؤدي حتما إلى أختلافات بين الأفراد كذلك ضمن المجتمع الواحد ، هذه الثقافات المختلفة يجب أن توجه وتعدل وتصقل لأخذ المفيد منها وترك غير المفيد والذي لا يقبله الدين والعقل والخلق الحميد وهذا ما يعرف بمفهوم (التنمية الثقافية) عن طريق المنبع الأول للفرد وهو الأسرة ثم تتبعه باقي مؤسسات المجتمع كل حسب اختصاصه .

وهذا البحث ضمن البحوث المقدمة لعلم الاجتماع في مجال التنمية الاجتماعية جاء ليبين دور الأسرة ومركزا على الأسرة الموصلية ودورها في التنمية الثقافية لأبنائها أي دورها في تهذيب وصقل مفردات ثقافة المجتمع بحيث تتماشى مع تطور المجتمع وتقدمه من ناحية ومع تعاليم ديننا وأخلاقنا وقيمنا الاجتماعية من ناحية أخرى وبهذا تنمى فتعم فائدتها على الفرد والمجتمع على حد سواء. وقد تضمن البحث ثلاثة مباحث تناول الأول الإطار المنهجي للبحث وتناول الثاني الجانب النظري للتنمية الثقافية ضمن مفردات مفهوم الثقافة ، التثقيف والتغير الاجتماعي ، التنمية الثقافية والأسرة ، الأسرة الموصلية والثقافة ، في حين تناول المبحث الثالث الجانب الميداني للبحث والمطبق على الأسر في مدينة الموصل حيث تم فيه عرض نتائج الاستمارة الاستبيانية وتحليلها ومن ثم تقديم خلاصة لنتائج البحث تبعه المقترحات والتوصيات .

المبحث الأول / الإطار المنهجي للبحث

١:١- تحديد مشكلة البحث

يواجه مجتمعنا العراقي في زمننا الحاضر تحديات كبيرة تتمثل بالاحتلال الأمريكي والعنف السياسي وتأثيره على الحياة العامة وتنامي النزعة الطائفية وانعدام الشعور بالمسؤولية وغيرها الكثير مما جعل مجتمعنا يعيش في جو من الفوضى والإرباك حيث دخلت عناصر ثقافية جديدة إلى المجتمع بدون استئذان وانتشرت كالسرطان فيه و هذه العناصر كانت في الجانب المادي كدخول ثقافة الهاتف النقال والانترنيت والفضائيات أما في الجانب الفكري فأنها تمثلت بدخول أنماط وافكار جدبدة منها الديمقراطية وتعدد الاحزاب والتناحر الطائفي وغيرها مما جعل الفرد العراقي يعيش في حالة تخبط وضياع، استدعى هذا الأمر مواجهة جادة للحفاظ على تراثنا الحضاري من الضياع والأسر باعتبارها النواة الأساسية لتربية الأبناء وتوجيههم لا بد أن تأخذ دورها في هذه المواجهة فعليها أن نأخذ المفيد من الجديد وترك القبيح منه اذ تقع عليها مسؤولية ما يعرف بالتنمية الثقافية للأبناء . والأسرة الموصلية هي النموذج الأسري المختار لبحثنا هذا ليبين دورها في التنمية الثقافية لأبنائها بما يتلاءم مع ثقافتنا الموصلية العربية الإسلامية وذلك من خلال عدد من المفردات الثقافية اختيرت كمادة للجانب الميداني من البحث .

٢:١- أهداف البحث

يهدف البحث إلى التعرف على دور الأسرة الموصلية في التنمية الثقافية لأبنائها فيما يتعلق بالمفردات الثقافية التالية :

١- أساليب نقل الثقافة وطرق التعلم
٢- أساليب التربية الأسرية للأبناء
٣- التمييز الجنسي بين الأبناء
٤- المعتقدات الدينية للأبناء
٥- التوجهات السياسية للأبناء

٣:١- أهمية البحث

تظهرأهمية البحث في ربط موضوع الثقافة بموضوع التنمية ضمن مصطلح التنمية الثقافية كما تأتي أهمية البحث من سرعةالتحولات الثقافية والسياسية والاجتماعية لمجتمعنا العراقي في هذا الوقت والحاجة إلى ضبط هذه التحولات وتوجيهها نحو مسارها الصحيح.

٤:١- نوع البحث ومنهجيته

يعد البحث من البحوث الوصفية التحليلية الذي اعتمد المسح الاجتماعي لمجتمع البحث (الأسرة الموصلية) عن طريق العينة منهجا له .

٥:١- أدوات البحث

لغرض الحصول على المعلومة من الأسرة الموصلية ولبيان الدور الذي تؤديه في تنمية ثقافة أبنائها استخدمت الباحثة الاستبيان أداة لذلك حيث وضعت فقراته بالشكل النهائي بعد أن عرض على مجموعة من الخبراء ذوي الاختصاص لتقويمه *

٦:١ - العينة

تم اختيار عينة من مجتمع البحث بلغ حجمها (٨٠) أسرة موصلية اختيرت عرضيا حيث وزع الاستبيان على أرباب وربات الاسرة الموصلية للإجابة عليها ومن ثم تحليل البيانات للوصول إلى النتائج .

٧:١- مجالات البحث

المجال البشري : أرباب وربات الأسرة الموصلية وعددهم (٨٠) مبحوثا

المجال المكاني : مدينة الموصل

---

* موفق ويسي محمود / استاذ مساعد / جامعة الموصل / كلية الأداب / قسم الاجتماع
د. عبد الفتاح محمد فتحي / استاذ مساعد / جامعة الموصل / كلية الأداب / قسم الأجتماع
د. خليل محمد الخالدي / استاذ مساعد / جامعة الموصل / كلية الأداب / قسم الاجتماع
د. حارث حازم أيوب / مدرس / جامعة الموصل / كلية الأداب / قسم الاجتماع
د. وعد الأمير / مدرس / جامعة الموصل / كلية الأداب / قسم الاجتماع

المجال الزماني : ١ / ٣ / ٢٠٠٨ – ١ / ٦ / ٢٠٠٨

٨:١- تحديد المفاهيم والمصطلحات

الأسرة (family)

الاسرة حسب تعريف وليم اوكبرن ونيمي كوف رابطة اجتماعية تتألف من زوج وزوجة وأطفالهما أو بدون أطفال وقد تكون الأسرة أكبر من ذلك بحيث تضم أفراد أخرين كالاجداد والأحفاد وبعض الأقارب على أن يكونوا مشتركين في معيشة واحدة مع الزوج والزوجة والأطفال [١] والأسرة كذلك هي المكان الذي يولد فيه الفرد ويتلقى داخل إيطارها التنشئة الاجتماعية [٢] .

ولأسرة الموصلية مجال بحثنا هنا هي الأسرة التي تنطبق عليها التعريفات السابقة فضلا عن كونها مقيمة في مدينة الموصل لأجيال متعددة سابقة

التنمية (Development)

هي عملية تغيير مخطط لمجموعة من العمليات الأجتماعية والأقتصادية من خلال بناء ايديولوجي معين وتهدف لأحداث تبديلات في الواقع الاقتصادي والتعليمي والثقافي والقيمي هذا فضلا عن احداث تغييرات واعية في الجوانب الفرعية الأخرى لهذا الواقع كالأتجاهات والمواقف الاجتماعية والوعي الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والمشاركة والمبادأة والتنشئة الاجتماعية [٣]

الثقافة (Culture)

تنوعت المفاهيم الخاصة بمصطلح الثقافة فهناك من يرى الثقافة الفن والأدب بما فيه من مسرح وشعر ورسم إلى غير ذلك وهناك من يراها متمثلة بدرجة التقدم التي بلغها الفرد في المعارف العامة والسلوك الاجتماعي للنسق [٤] والشخص المثقف هو من لديه معرفة بمختلف العلوم ويسلك سلوكا حضاريا مواكبا للغة العصر . كما تداخلت المعاني لمفهوم الحضارة (Civilization) ومفهوم الثقافة (Culture) . أما فيما يخص بحثنا والمعنى الذي نريد أن ندخل فيه إلى الثقافة فيتفق مع تعريف (ادوارد تايلور) لها بأنها

ذلك الكل المركب الذي يشمل على المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعرف وكل القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الأنسان من حيث هوعضو في المجتمع [٥].

أو هي الطريقة أو الطرق التي يحل بها مجتمع ما مشاكله وقضاياه اليومية الاجتماعية وغيرها لتصبح طريقته في الحياة بحيث تدخل ضمن اللاوعي عند الأفراد فيتصرفون ويسلكون حيال القضايا المطروحة بالطرق نفسها والتي كان قد تعلمها الفرد من معايشته للجماعة [٦] .

التنمية الثقافية (Cultural Development)

هي تغيير ثقافي موجه تستهدف زيادة الكفاءة الأنتاجية ورفع مستوى المعيشة لأكبر عدد من افراد المجتمع ودعم قدرتها على المشاركة في جهود التنمية والأنتفاع منها وأن كل تغيير ثقافي مختل أو غير متوازن ليس سوى طاقة تتبدد وتتحول إلى قوة تعوق[٧] .

أما تعريفنا الأجرائي للتنمية الثقافية فهي الجهود المبذولة من قبل الوالدين لصقل وتهذيب الثقافة التي يستلمها الأبناء عن طريق التنشئة الاسرية (التنشئة الثقافية) بحيث تتحقق بالنتيجة النفع العام للأبناء أولا وللمجتمع ثانيا .

المبحث الثاني / التنمية الثقافية

١:٢ – مفهوم الثقافة

للحصول على فهم مبسط للثقافة يمكننا ذلك من خلال مراقبة سلوك الأفراد في أي مجتمع في جميع مجالات الحياة فهي توجد في أنماط العيش والمأكل والملبس وطرائق تربية الأطفال وأداب التحية وتقاليد الزواج وطقوس وعادات النظافة [٨]وعادات أنفاق النقود وأصول الكلام واللهجة والدخل والمهنة والتعليم وطرقه والأتجاهات نحو الجنس والأعتقاد الديني وطرق قضاء وقت الفراغ والأراء السياسية وأهداف الحياة [٩] وغيرها الكثير من مفردات الحياة للمجتمع البشري من قيم واتجاهات وعادات ومعارف والتي تظهر على شكل سلوك اجتماعي للفرد في المجتمع حيث أن مفهوم الثقافة مفهوم كبير

وواسع الأنتشار يضم مجموعة غير محددة من العناصر المادية وغير المادية فهي أسلوب للحياة تحول الأنسان من كائن بايولوجي إلى كائن اجتماعي .

وعموما فأن لا ثقافة بدون مجتمع ولا مجتمع بدون ثقافة تنتقل عن طريق ألافـراد فهـي توجد في عقول الأفراد وتظهر صريحة في سلوكهم خلال نشاطهم في المجالات المختلفـة إلا أنها تتفاوت عند الأفراد حيث تظهر ثقافات فرعية تميز مجموعة مـن الافـراد عـن الأخرى يحددها طبيعة ومكان السكن أو نوع العمل وأسلوب العيش أو الأصول التاريخيـة والعرقية والدينية إلا أن هناك عموميات للثقافة يشترك بها أفراد المجتمع جميعا أو الغالبية منهم منها اللغة والقيم والدين وطرق التفكير والتراث [١٠] .

٢:٢ – التثقيف والتغيير الثقافي

أن أنتقال الثقافة إلى الفرد في المجتمع وترسيخها في شخصيته قيمـا وأتجاهـات ومعارف وسلوك وغيرها من مفردات الثقافة تأتي عن طريق عملية التثقيف وهي العمليـة التي يكتسب الفرد أو الجماعة عن طريقها ثقافة أخرى مـن خـلال التفاعـل والاتـصال المباشر أو الاتصال بالخارج أو هي عملية التغيير الثقافي الـذي يـنجم عـن الأتـصال المستمر بين جماعتين متمايزتين ثقافيا [١١] . وهذا التثقيف يعتمد على ركيزتين أساسـيتين هما التثقيف من الداخل و التثقيف من الخارج .

التثقيف من الداخل (Enculturation)

هي العملية التي تجعل الفرد جزءا من ثقافة مجتمعة [١٢] وهذه تتم عن طـريقين أولهما رسمي متمثل بالمدارس والجامعات وثانيهما غير رسمي متمثل بالأسرة والـشارع وجماعة الأقران أو عن طريق المؤسسات الدينية بشكل تلقائي [١٣] وعند الحـديث عـن الأسرة موضوع بحثنا ودورها في تثقيف أبنائها فأننا لابد أن نتحدث عن التنـشئة الثقافيـة أو التنشئة الأسرية من مفهوم الثقافة وهي عمليـة تعلـيم الأبنـاء اللغـة والآداب والقـيم والممارسات وفق نظامها الثقافي ومعاييرها واتجاهاتها التي ترتضيها لنفـسها ويرتـضيها المجتمع لها [١٤] حيث يرى هير سكوفتش أن خبرة التنشئة الثقافية لا تنتهي بانتهاء مرحلة الطفولة بل تبقى إلى موت الفرد ويقول أن تنشئة الفرد الثقافية خلال سنوات عمره المبكرة

هي العملية الأولى في خلق الأستقرار الثقافي في حين نجد أن العملية عندما تؤدى على جماعات أكثر نضجا تكون ذات أهمية كبرى في أحداث التغيير [١٥] وبمعنى أكثر وضوحا فأن التنشئة الثقافية هي عملية أدماج الطفل في الإطار الثقافي العام عن طريق إدخال التراث الثقافي في تكوينه وتوريثه أياه توريثا متعمدا بتعليمه نماذج السلوك العام في المجتمع الذي ينتسب أليه وتدريبه على طرق التفكير السائدة فيه وغرس المعتقدات الشائعة في نفسه فينشأ منذ طفولته في جو مليء بهذه الأفكار والمعتقدات والأساليب وتصبح من مكونات شخصيته [١٦] وهذا ما ينطبق على التنشئة الثقافية في الأسرة العراقية فهي تهدف إلى قولبة الطفل على النحو الذي يريده المجتمع وتقرره الثقافة السائدة فيها مع غلبة الاتجاه السلفي في اعداد الطفل العراقي الذي يؤكد على نقل التراث وأن الأسرة العراقية تميل إلى كونها تصيرية أكثر منها تنشيئية حيث تستخدم الاجبار والاخضاع والتسلط في التربية بدل أن تكون متحررة وعلمية وأصلاحية [١٧] وهذا يتنافى مع رغباتنا في التنمية والتطوير التي يجب أن نسير وفق خطاها .

التثقيف من الخارج (Acculturation)

هي اكتساب الأنسان أو الثقافة أو المجتمع عناصر ثقافية جديدة من خارج الثقافة أي من ثقافات أخرى قد تكون أكثر تقدما [١٨] فلا زالت الثقافات تتلاقى و تتلاقح أخذا وعطاءا على مر الأزمان والأماكن وفي أحيان أخرى قد تعم ثقافة واحدة وتسود وتهيمن على غيرها من الثقافات من جهة أساليب التفكير والتعبير والتذوق الفني وأنماط السلوك[١٩] وعلى ما في ذلك من الجوانب الايجابية لا سيما في المشاركة في العلم والتقنيات مما يصح أن توصف بالعالمية فأن ذلك لا يخلو من مخاطر وتحديات بما يهدد الهويات الذاتية للثقافات ويدعو للمواجهه على مستوى رفيع من السياسات وما يترتب عليها من إجراءات فعالة [٢٠] .

التغير الثقافي Cultural Change

من خلال التثقيف الداخلي والخارجي السالف ذكرهما تحدث عملية التغير الثقافي فضلا عن العوامل الأخرى المؤثرة في أحداث التغيير الثقافي كالاختراعات الحديثة

وظهور أفكار جديدة تدعو إلى تغيير في بعض أو كل قطاعات النظام الأجتماعي والحوادث والكوارث وتوجيه الدولة للجيل الجديد [٢١] ويعبر مصطلح التغيير الثقافي عن كل تغيير يطرأ على الظروف أو العناصر الثقافية طالما كان هذا التغيير يؤثر على بناء المجتمع أو على أدائه الوظيفي والتغيير ينصب على الظواهر التالية .

١- القيم والميول الفكرية والتصورات الدينية وأساليب التربية والتعليم ومؤسساتها القائمة في المجتمع
٢- أساليب السلوك الفني التكنولوجي والاقتصادي والكفاية الانتاجية
٣- اشكال التعبير عن الفنون التشكيلية والموسيقى والأدب والرقص
٤- مدى العلاقات الاجتماعية وكثافتها والكيانات المترتبة عليها واعداد السكان وكثافتهم وتوزيعم [٢٢]

والتغير الثقافي في المجتمعات البدائية يكون بطيئا أما في المجتمعات الحديثة فأن تربية الفرد تحث على التغيير والتطوير وبذا لايكون الفرد مقيدا بقيم مجتمعه وبثقافة ذلك المجتمع [٢٣] وبالرغم من أن مجتمعنا العربي مجتمع نامٍ إلا أنه يواجه سرعة في التغيير الثقافي كتلك التي تواجهها المجتمعات الحديثة لوجود الاتصال والانترنيت وغيرها من وسائل الانفتاح على العالم الخارجي .

أن هذه التغيرات المتسارعة يترتب عليها نواحي ايجابية ونواحي سلبية وهذا يزيد من حدة التوتر والصراعات النفسية والحياتية للأفراد مالم تقابل هذه التغيرات برامج للتكيف مع هذه التغيرات ومواجهتها وفق اساليب علمية منهجية فربما ينعكس ذلك سلبا على الصحة النفسية للأفراد فظواهر العنف والأرهاب وتعاطي المخدرات وجنوح الاحداث والطلاق والجريمة لم تكن لتظهر لو لا تأثير تيارات التغير المتسارع [٢٤] وهذا يتطلب منا أن نوجه التغير نحو ما نريد وما يحقق التقدم والتطور والحياة الأفضل وهذا ما يحدث عن طريق التنمية الثقافية .

٣:٢- التنمية الثقافية والأسرة

إذا نظرنا إلى الأسرة ودورها في التنمية الثقافية فيجب علينا أن نميز بين نوعين من الأسرة أسرة تقليدية محافظة على القديم تنقله إلى أبناءها كما هو وأسرة متجددة غير تقليدية تقبل التغيير وتدخله إلى أبنائها ولكن على الأسرة الحديثة المتجددة أن تقوم بتوجيه وصقل هذا التغيير ليكون تغييرا بناءا هادفا وهذا يتم عن طريق التنمية الثقافية للأبناء .

أن وسيلة الأسرة في نقل الثقافة بحذافيرها أو نقلها بصورها الجديدة المتغيرة تعرف بالتربية أو التنشئة الثقافية أو التنشئة الأسرية أو التنشئة الاجتماعية فهي جميعها مصطلحات تستخدم لنفس الغرض وأن تعددت المسميات .

تقوم الأسرة التقليدية بتلقين الطفل آداب السلوك والعادات والتقاليد والقيم السائدة في المجتمع وهكذا تنقل الثقافة التقليدية من الأباء إلى الأبناء [٢٥] . فالأسرة هي حلقة الوصل بين الفرد والمجتمع فمن خلالها وبواسطة عملية التنشئة يتم نقل كامل التراث الثقافي إلى الأفراد وبشكل استدماجي يجعل قيم ومعايير وعادات وطرائق تفكير المجتمع جزءا من ذهنية الفرد [٢٦] إلا أن العصر الذي نعيشه مليء بالتحديات التي تواجه الأنسان كل يوم حيث تظهر على مسرح الحياة معطيات جديدة تحتاج إلى خبرات وأفكار جديدة ومهارات وأليات جديدة إي أنها تحتاج إلى أنسان مبدع ومبتكر قادر على التكيف لبيئته ألاجتماعية وفق القيم والأهداف المرغوبة وليس التكيف معها فقط [٢٧] هذا يجعل للتنشئة وظيفة أخرى غير نقل التراث الثقافي بل صقل وتعديل لمخلفات الماضي بشكل يتفق وطبيعة الحاضر وبهذا يكون قد حققت التنمية والتقدم خصوصا أن الأسرة في العصر الحديث تميل إلى استخدام ثمار الثورة التقنية والمعلوماتية الهائلة من وسائل اتصال ومعلومات مثل برامج الحاسبات وشبكات الانترنيت الدولية وغير ذلك من تقنيات سمعية وبصرية مثل برامج البث الفضائي ومن المتوقع أن تشغل هذه المستجدات حيزا كبيرا من اهتمامات أفراد الأسرة [٢٨] هذا فضلا عن قيام الثورة الصناعية والتكنولوجيا ونشوء المدن التي أظهرت تغيرات في بناء الأسرة لتصبح نووية صغيرة الحجم فكلما زادت مشاركة الأبناء في الخبرات الاجتماعية داخل الأسرة أثر ذلك إيجابيا على أكتساب القيم والمعتقدات والعادات والأتجاهات ومن خلال التفاعل داخل الأسرة تحدث كثير من العمليات التي

تؤدي إلى قبول الكثير من القيم والأتجاهات والسلوك أو رفضها وذلك بسبب العلاقات الوالدية والصراع بين القديم والحديث وأختلاف الاجيال وتتضح هنا أهمية الدور الأجتماعي للوالدين في تنمية المسؤولية والعمل والمشاركة واتاحة الفرصة للأبناء للأستفادة من خبراتهم في عملية البناء الأجتماعي .

وبعبارة أكثر دقة فأن التنمية الثقافية التي تقوم بها الأسرة هي عملية تعلم وتعليم وتربية تقوم على التفاعل الأجتماعي وتهدف إلى أكساب الفرد طفلا ومراهقا وراشدا وشيخا سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينه تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها وتكسبه الطابع الاجتماعي وتيسر له الأندماج في الحياة الاجتماعية [٢٩]

٤:٢- الأسرة الموصلية والثقافة

أن حال الأسر الموصلية كحال الأسرة في إي مكان كانت في السابق تقليدية ثم تغيرت وأصبحت أكثر حداثة مع مرور الزمن وولوج المتغيرات الثقافية عليها سواء من داخل المجتمع أو من خارجه وهذا أثر في بناء الأسرة ووظائفها وخاصة وظيفتها في تربية أبنائها لتكون أكثر ملائمة لحاجات العصر الجديد فالأسرة الموصلية التقليدية كانت الوحدة الاساسية في التنشئة الاجتماعية وتدعيم النمط الثقافي للجماعة وقد حافظت العائلة الموصلية على كيانها الاجتماعي والتنظيمي لفترة طويلة من الزمن حيث مجموعة العادات والتقاليد التي ضمنت التضامن العائلي وغرسته في أبنائها [٣٠] وقد كانت الأسرة الموصلية تقوم بجميع الوظائف الاجتماعية والدينية والاقتصادية والحماية والترفيه وتعمل على تقسيم العمل بين أبنائها وتنتج كل ما تحتاج أليه من غذاء وملبس وقد تعرضت الأسرة الموصلية إلى التثقيف من الداخل حيث ظهرت المدارس والجامعات فضلا عن ظهور وسائل الأتصال المرئية ووجود جماعات الاقران والنوادي وكثرة الهجرة من الريف إلى المدينة ذلك لأن الموصل مدينة تجارية كما تعرضت إلى التثقيف الخارجي عبر شبكات الانترنيت والبث الفضائي وظهور العولمة وأخيرا الأحتلال الذي يحاول أدخال ثقافته مما أدى إلى أحداث تغييرات في الوظيفة الثقافية للأسرة الموصلية . أن طبيعة تلك التغييرات في ثمانينيات القرن العشرين كانت تتساير مع الأسرة الاوربية بينما

شهدت في تسعينيات القرن العشرين مرحلة انتقالية تجمع بين السمات التقليدية وغير التقليدية [٣١] وهذا يرجع إلى أن موجة التغير كانت سريعة نقلت إلى أسرتنا الموصلية دون تعديل أو تهذيب وقد دعت الحاجة إلى تغيير بعض القيم والافكار لكي تلائم شخصية مجتمعنا الموصلي العربي الأسلامي فحدث نكوص نحو بعض القيم التقليدية وهذا هو أتجاه صحيح نحو تنمية ثقافية أسرية .

المبحث الثالث / عرض وتحليل نتائج الاستمارة الاستبيانية

لغرض التعرف على دور الأسرة الموصلية في التنمية الثقافية لأبنائها في مجالات : اساليب نقل الثقافة وطرق التعلم ، التربية الاسرية للأبناء ، التمييز بين الجنسين ، المعتقدات الدينية ، التوجهات السياسية تم الاستعانة بالاستبيان حيث توصلت الباحثة إلى الحقائق التالية .

١:٣- الخصائص العامة للمبحوثين

جدول رقم (١) يبين الخصائص العامة للمبحوثين

التحصيل الدراسي	أمي	يقرأ ويكتب	ابتدائي	ثانوي	معهد جامعة	دراسات عليا	المجموع
الاب	٤	٣	١٤	٢٠	٣٠	٩	٨٠
%	٥	٣,٧٥	١٧,٥	٢٥	٣٧	١١,٢٥	١٠٠
الام	٥	٥	٢٣	١٩	٢٥	٣	٨٠
%	٦,٢٥	٦,٢٥	٢٨,٧٥	٢٣,٧٥	٣١,٢٥	٣,٧٥	١٠٠
عدد افراد الأسرة	١ – ٥		٦ – ٨		٨ فأكثر		المجموع
ك	٣٨		٣٢		١٠		٨٠
%	٤٧,٥		٤٠		١٢,٥		١٠٠
المنطقة السكنية	شعبية		غير شعبية				المجموع
ك	٣٤		٤٦				٨٠
%	٤٢,٥		٥٧,٥				١٠٠

التحصيل الدراسي / من ملاحظتنا للجدول رقم (١) تبين لنا أن أعلى نسبة للتحصيل الدراسي لأفراد العينة كانت لخريجي الدراسة الجامعية أو المعهد بالنسبة للأب والأم على السواء مما يعكس أرتفاع المستوى التعليمي لعينة البحث والتي قد تؤثر فعلا في نوعية الثقافة التي يحملها الاباء وفي كيفية نقلها لأبنائهم غير أن هناك أيضا نسبة غير قليلة من الأمية أو معرفة القراءة والكتابة فقط دون الحصول على شهادة الابتدائية للآباء والأمهات والتي قد تؤثر ايضا في الثقافة التي يحملها هؤلاء وكيفية نقلها للأبناء .

عدد أفراد الأسرة / أما فيما يتعلق بعدد أفراد الأسرة فكانت الأسرة صغيرة الحجم هي الغالبة حيث بلغت نسبتها ٤٧,٥% تلتها الأسر متوسطة الحجم ثم الكبيرة حيث على الاغلب ماتكون الاسر الصغيرة والمتوسطة أسرة نووية وقد تسكن لوحدها مما يعني ذلك أمتلاك كثير منها لثقافة خاصة بهم تختلف عن ثقافة أسر أبائهم .

المنطقة السكنية / غلب السكن في المناطق غير الشعبية عن الشعبية وهذا يعكس التمثيل الجيد لمجتمع البحث حيث أن المناطق غير الشعبية في مدينة الموصل أكثر من الشعبية وأن لكل من تلك المناطق ثقافتها الخاصة بها .

٢:٣ – أساليب نقل الثقافة وطرق التعلم

جدول رقم(٢) يبين الوسائل التي تعتمدعليهاالأسرةأكثرفي نقل المعارف المختلفة لأبنائها

الوسائل	ك	ت – م
الدراسة الاكاديمية (مدرسة او معهد او جامعة)	٦٨	١
التلفزيون والفضائيات	٢٨	٤
الحاسوب وبرامجه التعليمية	٢٨	٤
الانترنيت	٢٦	٥
الاحاديث الاسرية وأخذ المعلومة من كبار العائلة ومثقفيها	٤٩	٢
ادخال الابناء في دورات تعليمية مختلفة	٢١	٦
توفير الكتب الثقافية والعلمية المختلفة	٣٠	٣

هناك عدد من الوسائل التقليدية والحديثة التي من الممكن أن تعتمد عليها الأسرة في نقل المعلومة أو المعرفة لأبنائها وضحها الجدول رقم (٢) وقد كان أقبال الأسرة الموصلية على الوسائل التقليدية منها أكثر من الحديثة حيث أحتلت الوسائل التقليدية المراتب الثلاث الأولى متمثلة بالدراسة الأكاديمية المدرسة والجامعة وأحاديث الأسرة وتعليمات وحكايات كبارها ومثقفيها والكتب الثقافية والعلمية المختلفة فضلا عن القصص والمجلات في حين أحتلت الوسائل الحديثة لأيصال المعرفة المراتب المتأخرة المتمثلة بالفضائيات والحاسوب وبرامجه التعليمية والانترنيت وقد يرجع ذلك لعدم وجود مثل هذه الوسائل عند بعض العوائل لأرتفاع ثمنها أو الجهل بطريقة استخدامها وخاصة الحاسوب والانترنيت وكانت المرتبة الأخيرة للدورات التعليمية ويرجع ذلك لعدم انتشار مثل هذا الاسلوب التعليمي في مجتمعنا واقتصارها على مجالات محددة ولأغراض خاصة .

جدول رقم (٣) يبين ماذا يفعل رب الأسرة عند اقتباس أحد أبنائه معلومة أو فكرة أو خبرة جديدة تتنافى مع التقاليد العائلية

البدائل	لا اتدخل	اشجعه على التجديد ان كانت مفيدة	اطالبه بالرجوع إلى تقاليد العائلة	المجموع
ك	٥	٤٢	٣٣	٨٠
%	٦,٢٥	٥٢,٥	٤١,٢٥	١٠٠

بعد أن تعرفنا على الوسائل المستخدمة لنقل الثقافة في مجتمعنا الموصلي لا بد أن نتعرف على الطريقة التي يتبعها رب الأسرة مع أبنائه عندما ندخل عن طريق تلك الوسائل وخاصة الحديثة منها فكرة أو معلومة أو خبرة تتنافى مع التقاليد العائلية وقد كانت أجابات المبحوثين سائرة في الخط التنموي للثقافة حيث أن اكثر من نصف افراد العينة يشجعون ابنائهم على الفكرة والمعلومة الجديدة المفيدة حتى وإن كانت لاتنسجم مع التقاليد العائلية المتوارثة فليست كل التقاليد العائلية صحيحة فقد تكون مصحوبة بنوع من التخلف والجهل وعدم الصحة العلمية وحتى الدينية في بعض الأحيان مع وجود نسبة لا

بأس بها ايضا من العوائل تلتزم بتلك التقاليد المتوارثة وتقبلها كما هي وترفض أي جديد يخالفها .

جدول رقم (٤) يبين هل يطلع ويتابع رب الأسرة على ما أكتسبه ابنائه من معارف وخبرات جديدة واسباب تلك المتابعة

البدائل	ك	%	اسباب المتابعة	ك	ت-م
نعم	٥٤	٦٧,٥	حتى لايقتبسوا معلومة تتنافى مع تعاليم ديننا	٥١	١
لا	٧	٨,٧٥	للأستفادة من معارفهم الجديدة	٢٠	٥
احيانا	١٩	٢٣,٧٥	لتقديم النصح والارشاد لهم عند الحاجة	٢٤	٤
المجموع	٨٠	١٠٠	لعدم الخروج عن التقاليد العائلية	٣٢	٣
			لأعتبار المتابعة اسلوب جيد لتربية الأبناء	٣٥	٢

من اساليب التنشئة الاسرية الصحيحة أن يتابع الأباء ابنائهم في تصرفاتهم وسلوكهم وعاداتهم وعلاقاتهم وعدم ترك العنان لهم في التصرف حسب اهوائهم ورغباتهم وهذا الاتجاه مفيد في التنمية الثقافية الأسرية حيث أن المتابعة توجه وتصقل وتهذب كل ما هو غير صحيح وفي عينتنا كانت نسبة المتابعة من الأهالي الدائمية للأبناء ٦٧,٥% والمتابعة الجزئية في بعض الأحيان ٢٣,٧٥% أي أن معظم العوائل تمارس دورها في توعية ابنائها وتوجيههم إلا أن اسباب تلك المتابعة تختلف من أسرة لأخرى وعند سؤال المبحوثين عن أسباب المتابعة كان الوازع الديني هو الأهم للأسرة الموصلية حيث

يحرص الأباء على أن لايقتبس أبنائهم معارف ومعلومات أجنبية غريبة تتنافى مع تعاليم دينهم وهذا هو جوهر التنمية المطلوبة أي مواكبة التطور مع الحفاظ على ديننا وقيمنا تلتها الأسباب الأخرى وكما مبينة في الجدول رقم (٤) .

٣:٣- التربية الأسرية للأبناء

جدول رقم (٥) يبين إن كان رب الأسرة يقلد والديه في تربية أبنائه وهل واجه رب الأسرة خلافات مع من يكبره سنا في تربية أبنائه

تقليد الاباء	نعم	لا	احيانا	المجموع	مواجهة خلافات	نعم	لا	احيانا	المجموع
ك	٢١	٢٦	٣٣	٨٠	ك	١٦	٣٦	٢٨	٨٠
%	٢٦,٢٥	٣٢,٥	٤١,٢٥	١٠٠	%	٢٠	٤٥	٣٥	١٠٠

من المفروض على الأباء أن لا يقلدوا والديهم تقليدا تاما في اساليب تربيتهم لأبنائهم فالمجتمع في تطور مستمر والعناصر الثقافية الداخلة إلى مجتمعنا متغيره و متجددة والاعتماد على الطرق التقليدية القديمة في التربية قد تكون في بعض الاحيان غير كافية أو مضرة في أحيان أخرى وقد تكون هي الاصوب والأصح في أحيان غيرها وعلى ألأباء أن ينتقوا مايفيدهم من السلف لتربية أبنائهم وبذا نحقق تنمية ثقافية أسرية ناجحة وفي عينتنا كانت النسبة الأعلى من الأجابات للذين قلدوا والديهم في تربية أبنائهم في بعض الأحيان تلتها نسبة الذين أعتمدوا على انفسهم ومعلوماتهم في التربية دون تقليد لأحد وكانت النسبة الأقل للذين قلدوا والديهم في تربية ابنائهم وفي كثير من الأحيان يحاول كبار السن أو الأباء فرض أرائهم وسيطرتهم على أبنائهم في تربية الاحفاد وخاصة ما يتعلق بالاطفال صغار السن من الناحية الصحية وعادات الفطام والطعام والنوم والملبس إلى أخره وفي الصحيح أن يكون الاعتماد على الرأي العلمي والطبي الصائب مما قد يولد خلافات وعند سؤال المبحوثين إن كانوا قد واجهوا مثل تلك المشاكل والخلافات اجاب ٤٥% من أفراد العينة بأنهم لم يواجهوا مشاكل وخلافات بينما كانت

النسبة الأكبر لمن واجه تلك الخلافات أما بشكل مستمر أو أحيانا فقد بلغت نسبة مواجهة المشاكل ٥٥% حيث تكثر تلك الخلافات للأسر الساكنة مع بعضها (الأسر الممتدة) وتقل في الأسر الصغيرة النووية .

جدول رقم (٦) يبين هل أن رب الأسرة يحاول أن يغير من اساليب التربية التقليدية أم لا وأساليب ذلك التغيير

البدائل	ك	%	اساليب التغيير	ك	ت-م
نعم	٥٠	٦٢,٥	اتابع كل ما يخص اساليب تربية الاطفال وطرق التعامل معهم من برامج وكتب	١٧	٣
لا	٣٠	٣٧,٥	لا استسلم للمعتقدات الخاطئة في تربية الاطفال	٢٦	٢
			استفيد من تجارب الاخرين مع ابنائهم	٢٩	١
المجموع	٨٠	١٠٠	اتعلم من اخطائي في تربية ابنائي	٢٩	١

من ملاحظة الجدول رقم (٦) يتبين لنا أن ٦٢,٥% من أفراد العينة يحاولون أن يغيروا من اساليب التربية التقليدية حيث أن هناك كثير من الاساليب الخاطئة متبعة في التربية منها أسلوب الضرب والقسوة في التعامل مع الابناء وعدم الاهتمام بثقافة الطفل وتعليمه وحتى عدم الاهتمام بصحته وهندامه وغذائه إلى غير ذلك وهذا التغيير هو تنمية ثقافية إذا أجريت بالاتجاه المطلوب لها وعند سؤال المبحوثين عن كيفية إحداث التغيير كانت المرتبة الأولى من الأجابات مناصفة بين التعلم من الأخطاء المرتكبة سابقا في تربية الأبناء والتي يكتشفها الأباء بأنفسهم وبين التعلم ولاستفادة من تجارب الأخرين مع ابنائهم حيث أن هناك من الأسر ما تأخذ قدوة في طريقة تربيتها لأبنائها حيث تغرس فيهم القيم والتقاليد النبيلة والوازع الديني مع استخدام التكنولوجيا والعلم الحديث والديمقراطية وحرية

الرأي وغيرها تلتها المراتب الأخرى كما مبينة في الجدول وهي جميعها اســاليب جيــدة لأحداث تنمية ثقافية للأبناء .

٤:٣- التمييز بين الجنسين

جدول رقم (٧) يبين شعور رب الأسرة الموصلية عند ولادة أنثى له

البدائل	انزعج للغاية	لا افرق بين الذكر والانثى	افرح لأني احب الانثى	المجموع
ك	٧	٦٦	٧	٨٠
%	٨,٧٥	٨٢,٥	٨,٧٥	١٠٠

من الافكار التقليدية الخاطئة التمييز بين الذكور والاناث وتفضيل الذكور عن الأناث فــي أغلب المجالات وقد يرجع ذلك لكون الأنثى عاله على اسرتها سواء في بيت أهلها أو فــي بيت زوجها وللحاجة إلى الذكور في كسب العيش وللتباهي بالذكور إلى أخره من الاسباب ولكن طبيعة الحياة الجديدة تتطلب تغيير مثل تلك الأفكار وعدم التمييز بينهما وعند ســؤال المبحوثين إن كانوا يميزون بين الذكور والأناث وعن شعورهم عند ولادة أنثى تبــين لنــا من الجدول رقم (٧) أن ٨٢,٥% من افراد العين لاتختلف مشاعرهم عنــد ولادة ذكــر أو أنثى لهم بل أن ٨,٧٥% منهم يفرحون لولادة أنثى .

جدول رقم (٨) يبين هل يوافق رب الأسرة على فكرة المساواة بين الرجل والمرأه واسباب عدم الموافقة

البدائل	ك	%	الاسباب	ك	ت – م
نعم	٤٢	٥٢,٥	هناك فروقات بايولوجية وذهنية بين الرجل والمراه	٢٣	٢
لا	٣٨	٤٧,٥		٢٧	١
المجموع	٨٠	١٠٠	هناك اعتبارات اجتماعية تفرق بين الرجل والمراه يجب احترامها	٢٣	٢
			دیننا الاسلامي لايسمح بالمساواة وفق المفاهيم الحالية للمساواة		

المساواة بين الرجل والمرأه مطلب ديمقراطي والمجتمعات الحديثة تؤكد على المساواة التامة في جميع المجلات السياسية والاجتماعية والاقتصادية إلا أن خصوصية مجتمعنا العربي والاسلامي تضع حدود للمساواة في بعض الحالات وتبيحها في حالات أخرى وعند سؤال المبحوثين عن موافقتهم على فكرة المساواة أجاب أكثر من نصف العينة بأنهم يوافقون عليها بينما رفضها ٤٧,٥% من أفراد العينة وهذا الرفض كان لأسباب تمثلت بالفروقات البايولوجية بين الرجل والمرأه ولأن ديننا الأسلامي لايسمح بالمساواة وفق المفاهيم الحالية لها حيث أحتلتا المرتبة الثانية مناصفة بينما كانت المرتبة الأولى للأعتبارات الاجتماعية التي تفرق بين الرجل والمرأه والتي يجب احترامها مثال ذلك أن مجتمعنا لايسمح لبقاء النساء لساعات متأخرة خارج المنزل أو تدخين السكائر .

جدول رقم (٩) يبين مدى سماح رب الأسرة لأبنائه بارتداء أخر صيحات المودة

البدائل	لا اسمح للجميع	للذكور فقط	للأناث فقط	للجميع	المجموع
ك	٤٧	١٠	٤	١٩	٨٠
%	٥٨,٧٥	١٢,٥	٥	٢٣,٧٥	١٠٠

يعرف الجميع أن صيحات المودة تأتي من العالم الغربي وتنتقل ألينا عبر المجلات والفضائيات وغيرها من وسائل الاتصال وكثير من هذه الصيحات لا تلائم مجتمعاتنا العربية والاسلامية وخاصة ما يتعلق منها بالازياء فيحاول الكثير من الأباء تجنيبها لأبنائهم وعدم السماح لهم بها بينما يميل الأخرون لها مع التقيد بحدود العرف والدين والذوق العام وهذا صحيح فلا ضير من مواكبة العصر ولكن في حدود مقبولة شرعا وعرفا وقانونا ومنهم من يسمح بذلك للذكور فقط دون الأناث ومنهم من يسمح بذلك للأناث دون الذكور والجدول رقم (٩) يبين مدى سماح رب الأسرة الموصلية لمثل تلك الصيحات حيث يتبين أن أكثر من نصف العينة لاتسمح بذلك وكانت نسبة الذين يميزون بين الذكر والانثى قليلة إذا ما قورنت بنسبة الذين يسمحون للجميع أو لايسمحون للجميع .

جدول رقم (١٠)

يبين مدى موافقة رب الأسرة على أكمال بناته الدراسة الجامعية وموافقته على خروجهن للعمل خارج المنزل

الموافقة على اكمال الدراسة	ك	%	الموافقة على العمل خارج المنزل	ك	%
نعم	٦٧	٨٣,٧٥	نعم	٤٨	٦٠
لا	١٣	١٦,٢٥	لا	٣٢	٤٠
المجموع	٨٠	١٠٠	المجموع	٨٠	١٠٠

تحتاج مجتمعاتنا النامية ومنها مجتمعنا العراقي إلى جهود وطاقات جميع أفـراد المجتمـع ذكورا وأناثا صغارا وكبارا لكي ينمو ويزدهر فلا تبقى طاقات معطلة لتكـون اسـتهلاكية بدل أن تكون منتجة ولكن قد نلاحظ اعتراض بعض الاسر على خـروج بنـاتهم للعمـل خارج المنزل ويعتبرون العمل حكرا على الرجال فقط وأن المراه عليها مراعات شـؤون المنزل وتربية الاطفال بل أكثر من ذلك فقد يعمد كثير من الاباء على حرمان بناتهم مـن أكمال دراستهم الجامعية أو حتى الثانوية وهذا يتنافى مع ما نطمح إليه من تنميـة ثقافيـة أسرية تقتضي تطوير وتحسين وزيادة معلومات وخبرات الذكور والاناث من الابناء علـى حد سواء للحصول على جيل متعلم وواعي وقادر على تحمل مسؤولية العمل والحياة وفي مجتمعنا الموصلي كما يظهر من الجدول رقم (١٠) هناك نسبة كبيرة من الموافقـة علـى أكمال الدراسة للأناث بلغت ٨٣,٧٥% ونسبة لا بأس بها من الموافقة على عمـل النـساء خارج المنزل بلغت ٦٠% وهي مؤشرات إيجابية لتنمية ثقافية أسرية .

٥:٣- المعتقدات الدينية للأبناء

جدول رقم(١١) يبين هل يوجه رب الأسرة أبنائه نحو الالتزام بتعاليم دينهم وكيف يكون ذلك

البدائل	ك	%	طرق التوجيه	ك	ت-م
نعم	٧٨	٩٧,٥	التشجيع على الاستماع للبـرامج الدينيـة فـي الفضائيات	٣٨	٣
لا	٢	٢,٥		٢٨	٤
المجموع	٨٠	١٠٠	التشجيع على أرتياد الجوامع ودخول الـدورات الدينية	٥٧	٢
			التشجيع على قراءة القران الكريم وكتب الشريعة الاسلامية	٦٨	١
			التشجيع على الصلوات وإداء الفرائض		

يتضح من الجدول أن معظم أفراد العينة يوجهون ابنائهم توجيها صحيحا نحـــو اللاتـــزام بتعاليم دينهم ولكن تختلف الطرق المتبعة في ذلك فقد كان التشجيع على الـــصلوات واداء الفرائض في المرتبة الأولى ثم التشجيع على قـــراءة القـــرأن الكـــريم وكتـــب الـــشريعة الأسلامية للتزود والتفقه بأمور الدين تلته الطرق الأخرى المبينة في الجدول وهذا التوجيه من قبل الأباء للأبناء عامل إيجابي لتحقيق تنمية اسرية صحيحة قائمة على أساس الألتزام بتعاليم ديننا الأسلامي وعدم التخلي عنه رغم كل مستجدات الحياة الجديدة .

جدول رقم (١٢) يبين كيفية تصرف رب الأسرة عند حصول خلاف في فكر أو عقيدة دينية مع أحد أبنائه

التصرف	ك	ت–م
انزعج واصر على رأيي	١٩	٣
اترك الامر بدون اهتمام	٧	٤
أحاول الحصول على الرأي الصائب من أصحاب العلم	٤٩	١
أسأل كبار السن من الأهل والاقارب	٢١	٢

عند حدوث أي خلاف في أي موضوع بين شخصين فالأصوب أن يكون حل ذلك الخلاف عند اهل العلم والدراية للوصول إلى الرأي الصائب ويكون ذلك باستشارتهم وهذا ينطبـــق أيضا في الأمور الدينية فعند الخلاف بين الأباء والأبناء حول فكرة أو عقيدة دينية معينـــة يجب عدم تزمت الأباء بآرائهم تجاه أبنائهم أو ترك الأمر بدون اهتمام بل يجـــب علـــيهم الحصول على الفكر الصحيح من استشارة أهل العلم والفقهاء في أمور الـــدين ومـــن ثـــم تصويب أخطاء ابنائهم وفي الجدول رقم (١٢) أحتل الحصول على الرأي الصائب مـــن أصحاب العلم المرتبة الأولى من تصرفات الأباء وهذا مؤشر إيجابي على تنميـــة ثقافيـــه اسرية في المجال الديني تلته التصرفات الأخرى .

٦:٣- التوجهات السياسية للأبناء

جدول رقم (١٣) يبين هل أن رب الأسرة يشجع أبنائه على متابعة الأخبار وأخر التطورات السياسية

البدائل	نعم	لا	احيانا	المجموع
ك	٢٦	٣٢	٢٢	٨٠
%	٣٢,٥	٤٠	٢٧,٥	١٠٠

يعيش العالم اليوم في أزمات وصراعات سياسية كبيرة تتداخل مع بعضها ويؤثر بعضها على مجتمعاتنا النامية ومجتمعنا العراقي واحد منها لذا يجب على الأباء أن يوجهوا أبنائهم للتعرف على ما يدور في العالم من احداث وتطورات سياسية وذلك من خلال الاستماع إلى الاخبار هذا فضلا عن الاخبار السياسية المحلية التي تخص مجتمعنا العراقي المحتل وما يدور فيه من أحداث تؤثر على مجريات الحياة العامة وعند سؤال المبحوثين إن كانوا يوجهون أبنائهم نحو متابعة الاخبار وأخر التطورات السياسية كانت النسبة الأعلى للذين لم يقوموا بذلك حيث بلغت نسبتهم ٤٠% مقابل ٢٧,٥% يقومون بذلك في بعض الأحيان و ٣٢,٥% يقومون بذلك باستمرار مما يؤكد وجود قصور في مجال التنمية الثقافية الأسرية في هذا الجانب .

جدول رقم (١٤) يبين هل يناقش رب الأسرة أبنائه فيما يخص بلده من أحداث سياسية

البدائل	نعم	لا	احيانا	المجموع
ك	٣٠	١٨	٣٢	٨٠
%	٣٧,٥	٢٢,٥	٤٠	١٠٠

يمر مجتمعنا العراقي الأن بأحداث سياسية كبيرة مصحوبة بأعمال عنف وظهور جماعات مسلحة وقد يتجه أحد الأبناء أو يميل إلى جماعة دون أخرى أو يكون له رأي في حدث أو

موضوع معين يخص بلده فمن واجب الاباء أن يناقشوا أبنائهم في احداث بلدهم ويوجهوهم الوجهه الصحيحة للمحافظة عليهم من الانجراف وراء تيارات سياسية خاطئة أو أعمال أرهابية مرفوضة وفي الجدول رقم (١٤) يتبين أن ٣٧,٥% من افراد العينة يقومون بهذا التوجيه و ٤٠% يقومون بذلك أحيانا مقابل ٢٢,٥% لا يوجهون أبنائهم وهذا يدل على أهتمام الأسرة الموصلية بأحداث بلدها اكثر من أهتمامها بالأخبار والتطورات السياسية العامة.

جدول رقم (١٥) يبين هل يرفض رب الأسرة أن يتوجه الأبناء نحو فكر أو حزب سياسي معين وهل يوجه الأبناء نحو فكر أو حزب سياسي معين يجده الأفضل

البدائل	ك	%	البدائل	ك	%
نعم	٥٧	٧١,٢٥	نعم	١٣	١٦,٢٥
لا	٢٣٠٠	٢٨,٧٥	لا	٦٧	٨٣,٧٥
المجموع	٨٠٠	١٠٠	المجموع	٨٠	١٠٠

بعد أنهيار نظام الحكم السابق أنتشرت ظاهرة سياسية جديدة في مجتمعنا الا وهي أنتشار الأحزاب السياسية بتوجهاتها المختلفة وشيوع حرية الأنضمام إلى أي حزب أو اعتناق أي فكر سياسي وعند سؤال المبحوثين أن كانوا يرفضون أن ينتمي أبنائهم إلى مثل تلك الأحزاب أم لا كانت أجابة ٧١,٢٥% منهم ترفض أن يتوجه الأبناء إلى مثل تلك الأحزاب بل أكثر من ذلك أن الأباء يرفضون أن يوجهوا أبنائهم إلى فكر أو حزب سياسي معين يجدوه الأفضل وبهذا يتضح أن المجتمع الموصلي مجتمع منغلق على فكرة الأحزاب ويرفض التوجه لها على الأغلب وهذا يبرره تزامن وجود مثل تلك الأحزاب والأفكار السياسية مع العنف السياسي واشتراك الأحزاب في بعض الفعاليات السياسية وعدم ظهورها في زمن السلم حيث أن تعددية الأحزاب مظهر من مظاهر الديمقراطية وحرية

الراي والتعبير يجب تشجيع الأبناء عليه للحصول على تنمية ثقافية أسرية صحيحة في المجال السياسي .

استنتاجات البحث

توصل البحث في نهاية المطاف إلى الاستنتاجات التالية فيما يخص دور الأسرة الموصلية في التنمية الثقافية لأبنائها وبما يتعلق بالمجالات المطروحة على مدار البحث .

أ- في مجال/ اساليب نقل الثقافة وطرق التعلم

هناك دور إيجابي للأسرة الموصلية في تنمية أبنائها فيما يخص الثقافة الجديدة وطرق نقلها وتعلمها تمثلت بارتفاع نسبة متابعة الأسر لأبنائها لما تعلموه أو اقتبسوه من معارف وأفكار جديدة خوفا من عدم ملائمتها لتعاليم ديننا الأسلامي ولقيمنا الاجتماعية وتمثلت أيضا بعدم التمسك بالتقاليد القديمة فيما يخص الثقافة الجديدة بل أن نسبة عالية من ألاباء يشجعون أبناهم على المعارف الجديدة إن كانت مفيدة حتى وإن لم تتفق مع تقاليدنا القديمة غير أن الوسائل التي تعتمد عليها الأسرة الموصلية لايصال الثقافة كانت على الأغلب تقليدية وقل الاعتماد على الوسائل الحديثة كالحاسوب والانترنيت والدورات التدريبية .

ب- في مجال / أساليب التربية الأسرية للأبناء

كان هناك دور إيجابي للأسرة الموصلية أيضا في مجال التنمية الثقافية لأبنائها بما يتعلق بأساليب تربيتهم فلم تعتمد الأسرة الموصلية كليا على طريقة تربية الأباء والأجداد وتقليدهم في ذلك حيث كان التقليد جزئي لما هو مفيد وملائم لروح العصر الجديد ومتطلباته بل أكثر من ذلك فقد حاول أكثر من نصف العينة أن يغيروا من الأساليب الخاطئة في التربية التي يتبعها السلف وأستبدالها بطرق أخرى جديدة .

ج-في مجال / التمييز بين الجنسين

هناك دور إيجابي للأسرة الموصلية في مجال التمييز بين الجنسين حيث لم تعد مسألة ولادة أنثى مزعجة لرب العائلة كما كانت في السابق إلا لنسبة قليلة جدا حيث أن الغالبية لا تفرق بين الذكور والأناث بل أكثر من ذلك فهناك من يحب أن تولد له أنثى

وفيما يتعلق بفكرة المساواة بين الذكور والأناث كانت نسبة الموافقة على هــذه الفكــرة أو رفضها متساوية تقريبا حيث أن بعــض العوائــل الموصــلية تــرفض المــساواة التامــة لأعتبارات دينية وأجتماعية وحتى بايولوجية وفي مجال السماح للأناث بأكمــال الدراســة ومن ثم التوجه للعمل خارج المنزل كالذكور كانت هناك موافقة كبيرة على أكمال الدراسة وموافقة كبيرة ولكن بشكل أقل على العمل أما عن السماح بأرتداء أخر صــيحات المــودة فلم يظهر تمييز واضح من قبل الاهالي بين ابنائهم وبناتهم في ارتداء اخر صيحات المودة حيث أن أغلب العينة غير موافقة على أرتداء أخر صيحات المودة ولكلا الجنسين .

د- في مجال / المعتقدات الدينية

يظهر الدور الأيجابي الواضح للتنمية الثقافية الأسرية للأسرة الموصلية في مجال المعتقدات الدينية حيث أن معظم أفراد العينة كانوا ملتــزمين بتوجيــه أبنــائهم نحــو أداء الفرائض وقراءة القرأن وكتب الفقه والشريعة وفي حال حــصول خلافــات بــين الأبــاء والأبناء في فكر أو عقيدة دينية يكون الأتجاه نحو طلب المشورة والــرأي الــصائب مــن أصحاب العلم والدراية وعدم ترك الأمر بدون تصويب أو الاعتماد على المعلومــة غيــر الدقيقة .

ه- في مجال / التوجهات السياسية للأبناء

ظهر لنا أن هناك دور سلبي للأسرة الموصلية لتنمية أبنائها ثقافيــا فيمــا يتعلــق بتوجهاتهم السياسية وهذا بسبب الظرف الأمني والسياسي القلق لبلدنا ووجــود الأحــتلال وعدم الأستقرار الذي أدى بالأسرة إلى الأبتعاد هي وأبنائها عن جو السياسة فــلا تــشجيع على دخول الأحزاب بل هناك رفض لذلك وقد ظهرت هناك مناقشات في بعض الأحيــان بين الأباء والأبناء فيما يخص أمور بلدهم من أحداث سياسية وطغت نسبة عدم التــشجيع للأبناء على متابعة الأخبار العالمية وأخر التطورات السياسية .

المقترحات

تقترح الباحثة أجراء المزيد من الدراسات لموضوع التنمية الثقافية الأسرية فــي مجالات أخرى لم يتناولها البحث للتعرف على دور الأسرة الموصلية فيهــا كمــا تقتــرح

أجراء مثل تلك البحوث على مجتمعات أخرى غير المجتمع الموصلي ومن ثم عقد المقارنات .

الهوامش :

١- Ogburn,William and N_Nimkoff Hand book of Sociology , London,1968,P441

٢- محمد عاطف غيث ، قاموس علم الأجتماع ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص١٨٣ .

٣- عبد الهادي محمد والي ، التنمية الاجتماعية ، مدخل لدراسة المفهومات الأساسية ، دار المعرفة الجامعية ، الأسكندرية ١٩٨٢ ، ص ٥٧-٥٨ .

٤- غافر عاقر ، معجم علم النفس ، ط٣ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ص٨٤ .

٥- محمد حسن غامدي ، ثقافة الفقر ، المركز العربي للنشر والتوزيع ، الاسكندرية ، ١٩٨٠ ، ص٢٨ .

٦- أحمد أبو هلال ، " التربية والثقافة " ، علم الأجتماع التربوي – برنامج التربية ، جامعة القدس المفتوحة ، عمان ١٩٩٢ ، ص١٩٥ .

٧- محمد الجوهري ، علم الأجتماع وقضايا التنمية في العالم الثالث ، ط٣ ، دار المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٨٢ ، ص١٩٢-١٩٣ .

٨- ذياب مخادمة . " الثقافة العربية والعولمة " مجلة النص الجديد السعودية ، عدد٩ ، ١٩٩٨ ، ص٤٢ .

٩- عبد الله أبو هيف ، التنمية الثقافية للطفل العربي ، طباعة وتنضيد المكتبة المركزية لجامعة الموصل ، ٢٠٠٦ ، ص٢٢٢ .

١٠- أحمد ابو هلال ، مصدر سابق ، ص٢١٧ .

١١- محمد عاطف غيث ، مصدر سابق ، ص١٤ .

١٢- محمد الجوهري ، مصدر سابق ، ص١٠٩ .

١٣- أحمد ابو هلال ، مصدر سابق ، ص٢١٦ .

١٤- Hyman , Herbert , Family socialization , Newyork Free Press , 1989,P25

١٥- محمد الجوهري ، مصدر سابق ، ص١٠٩ .

١٦- سامية حسن الساعاتي ، الثقافة و الشخصية ، ط٢ ، مركز الكتب الثقافية ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص٢٢٤ .

١٧- محمود محمد سلمان ، " الطفل العراقي بين اشكالية التنشئة الاجتماعية والتصيير الاجتماعي " ، بحث مقدم ضمن محاضرات الموسم الثقافي الأول لمركز ابحاث الطفولة والأمومة ، مطبعة القبس ، بغداد ، ٢٠٠٦ ، ص١٥٨-١٥٩ .

١٨- أحمد أبو هلال ، مصدر سابق ، ص ٢١٩ .

١٩- ناصر الدين الأسد ، " الثقافة العربية بين العولمة والعالمية " ، مجلة ألاكاديمية ، عدد١٦ ، المغرب ، ١٩٩٩ ، ص١٥١ .

٢٠- عبد العزيز البسام ، " الجوانب الثقافية في محو الأمية وتعليم الكبار " ، مجلة تعليم الجماهير ، الجهاز العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار ، عدد٤٢ ، تونس ، أيلول ١٩٩٥ ، ص٦٧ .

٢١- فوزية البدري ، " التربية والمجتمع " ، مجلة العلوم الاجتماعية ، الجمعية العربية للعلوم الأجتماعية ، عدد١ ، بغداد ١٩٧٢ ، ص٩٣ .

٢٢- محمد الجوهري ، مصدر سابق ، ص١٠٤ .

٢٣- أحمد أبو هلال ، مصدر سابق ، ص٢٠٠ .

٢٤- عبد العزيز بن عبد الله السنبل ، " محو الأمية والثقافة العامة " ، مجلة تعليم الجماهير ، الجهاز العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار ، عدد٤٢ ، تونس ، أيلول ١٩٩٥ ، ص٢٥ .

٢٥- عاطف وصفي ، العائلة العربية ، دراسات في المجتمع العربي ، الأمارات العربية المتحدة ، ١٩٨٣ ، ص٢٠٣-٢٠٤ .

٢٦- موفق ويسي محمود و محمد حربي حسن ، " الحياة الاجتماعية في الموصل " ، موسوعة الموصل الحضارية ، ج٥ ، جامعة الموصل ، دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٩٢ ، ص٢٢٠ .

٢٧- عبد العزيز بن عبد الله السنبل ، مصدر سابق ، ص١٠ .

٢٨- خليل محمد الخالدي ، " التنظيم الأسري وتحديات العولمة " ، مجلة أداب الرافدين،كلية الأداب ، جامعة الموصل ، حزيران ٢٠٠٦ ، عدد٤٢ ، ص٨٤ .

٢٩- محمد محمود أحمد،الأسرة الموصلية – التغير في بنائها ووظائفها ، رسالة ماجستير غير منشورة في علم الاجتماع ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٠ ، ص٣١ .

٣٠- موفق ويسي محمود ، مصدر سابق ، ص٢٢١ .

٣١- محمد محمود أحمد ، مصدر سابق ، ص٩٦ .

اوضاع التعليم الابتدائي في ظل الظروف الراهنة من وجهة نظر أسر التلاميذ والمعلمين دراسة ميدانية في مدينة الموصل

هناء جاسم السبعاوي*

ملخص البحث :

حاول البحث التعرف على أوضاع التعلم الابتدائي في ظل الظروف الراهنة من خلال اخذ وجهات نظر اسر التلاميذ والمعلمين إزاء تلك الأوضاع وقد اعتمد البحث على منهج المسح الاجتماعي مستخدما الاستبيان اداة لجمع المعلومات . وكان من ابرز النتائج للبحث ان التعليم الابتدائي يشهد تراجعا ملحوظا في ظل الظروف الراهنة .

Abstract

The present study tried to evaluate the primary education under the present situation by taking points of view of the families of both student and teacher the research depends on social surveying style using questioners as a mean of collecting information's . IT was noticed that the primary education showed remarkable retardation under the influence of these situations.

المقدمة :

يمثل التعليم واحدا من الأهداف الأساسية لعملية التنمية الاجتماعية وذلك للارتباط الوثيق ما بين مؤشرات التنمية والتعليم على حد سواء ، اذ يمكن ان تسهم الموارد البشرية في تنمية المجتمع وتقدمه من خلال ما تمتلكه من خبرات ومهارات تكتسبها عن طريق التعلم فضلا عن معظم الدول المتقدمة لا يقاس درجة تقدمها فيما تمتلكه من آلات او ادوات او ثروات وانما بما لديها من مهارات بشرية متعلمة قادرة على تطويرالمجتمع نحو الافضل.

* مدرس مساعد / مركز دراسات الموصل

وكما هو معلوم ان العراق كان واحدا من الدول التي تطبق افضل الانظمة التعليمية قبل عام ١٩٩١ من حيث نسبة الملتحقين بالدراسة فضلا عن تخلصها من آفة الامية التي كان يعاني منها آنذاك . اما اليوم فقد خيم على العراق غمامة جراء الاحتلال الامريكي والذي عاث في الارض فسادا واستهدف كل شيء بما في ذلك التعليم برمته ومنها التعليم الابتدائي الذي وقع ضحية المحتل هو الاخر ، فواقع التعيلم الابتدائي اليوم هو واقع مأساوي ومتردي وهو بطبيعة الحال تعكس واقع المجتمع الحالي الذي يعاني من ويلات العنف المستمر بسبب الاحتلال المرير على بلادنا وانعكس ذلك على النظام التعليمي حتى بات حق الطفل العراقي من التعليم يتعرض للانتهاكات فبدلا من ان يعيش التلميذ في بيئة آمنة يعمها السلام والامان الا ان تلاميذنا يعيشون مخاوف كثيرة حتى اثناء وجودهم في المدرسة او ذهابهم اليها . بسبب الوضع الامني المتردي والانفجارات والصدامات المستمرة يوما بعد يوم . الى جانب ما تؤدي اليه تلك الاوضاع الامنية المتردية الى تعطيل الحياة التعليمية لأيام بسبب فرض حصارا خانقا على المدينة ينعكس سلبا على مسيرة التلميذ الدراسية فضلا عن تأثيرها على نفسية التلميذ والمعلم في عدم الاستعداد والرغبة للتعلم والتعليم على حد سواء . كما يشهد الواقع التعليمي ايضا من وجود كوادر تعليمية لا تحسن اداء أي شيء وذلك يعود الى الهبوط العلمي الذي شهدته شخصية المعلم اليوم والتي يمكن ان تكون احدى المسببات الرئيسية في تدني مستويات التعليم الى جانب ما تعانيه اغلب مدارسنا من اهمال كبير من حيث ضعف التجهيزات المدرسية الضرورية وضعف كفاءة بعض الادارات المدرسية في ادارة زمام الامور الادارية وغيرها من الامور التي يمكن ان تسهم في زعزعة الوضع التعليمي وتراجعه حيث ان التراجع في مستويات التعليم يمكن ان نكون امة في خطر .

تضمن البحث ثلاثة مباحث تناول المبحث الاول تحديد الاطار المنهجي للبحث وتناول المبحث الثاني العوامل المؤثرة على تراجع اوضاع التعليم الابتدائي اما المبحث الثالث خصص لعرض وتحليل نتائج الاستمارة الاستبيانية واخيرا كان هناك استنتاجات البحث واهم التوصيات والمقترحات .

" **المبحث الأول** "

الإطار المنهجي للبحث

تحديد مشكلة البحث :-

تركت الحرب التي شنتها الولايات المتحدة الأمريكية ومعها الدول المتحالفة في٢٠٠٣/٣/٢٠ العديد من الانعكاسات والآثار السلبية على جميع مقومات المجتمع العراقي ومنها العملية التعليمية والتي دخلت دائرة الاستهداف المباشر من قبل قوات الاحتلال الأمريكي ، فقد تراجع المستوى التعليمي بعد مرور خمس سنوات على الاحتلال ولاسيما التعليم الابتدائي الذي اخذ في التآكل والتراجع حيث تدنى مستوى تأهيل التلاميذ في المرحلة الابتداية بسبب ظروف الحرب والاحتلال والعنف العسكري الذي مورس على العراق والذي تمثل بالاعتداءات والانفجارات والقصف العشوائي والمداهمات اما من قبل قوات الاحتلال او القوات الحكومية وانعكس ذلك على مستوى اداء التلاميذ الى جانب جملة امور عديدة منها تدني مستويات المعيشية ، تفشي البطالة ، انعدام الخدمات الأساسية، افتقار معظم المدارس الى المتطلبات والمستلزمات الدراسية ، هبوط المستوى العلمي للمعلم فضلا عن الانقطاع المتكرر للتلاميذ والهيئة التدريسية بسبب تردي الاوضاع الأمنية . فكل هذه الامور يمكن ان يكون لها مردوداتها وانعكاساتها السلبية على العملية التعليمية .

من هنا جاءت مشكلة البحث لتسليط الضوء على أوضاع التعليم الابتدائي في ظل الاحتلال الأمريكي والذي يمكن ان يكون له تأثيراته متخذين من التعليم الابتدائي في مدينة الموصل نموذجا .

هدف البحث :-

يهدف البحث الحالي الى ما يلي :

التعرف على الوضع التعليمي للمرحلة الابتدائية في ظل الظروف الراهنة من وجهة نظر اسر التلاميذ والمعلمين.

أهمية البحث :-

تكمن أهمية البحث فيما يأتي :

١- ان مرحلة الطفولة تعد مرحلة أساسية وبالغة الأهمية في تشكيل شخصية الفرد حيث تعد رعاية الطفولة وحمايتها من الامور المسلم بها في جميع المواثيق الدولية ، فضلا على ان هذه المرحلة نالت اهتماما واسعا من قبل العديد من الاجتماعيين والتربويين ، حيث يتجلى الاهتمام بهذه الفئة كونها تمثل ثروة الامة ورجال المستقبل .

٢- يتصدى هذا البحث الى مشكلة خطيرة الا وهي التعليم الابتدائي في ظل الاحتلال الامريكي والذي كان له الاثر الكبير على النظام التربوي ، فهذا البحث هو محاولة للفت انظار المسؤولين في وزارة التربية وذلك من خلال اعطائهم تصور عام عن طبيعة اوضاع التعليم الابتدائي في مدينة الموصل حتى يتسنى لهم العمل من اجل ايجاد محاولات جادة ساعية الى تحسين العملية التعليمية للمرحلة الابتدائية وتطويرها في جميع انحاء البلاد .

نوع البحث ومنهجيته :-

يعد هذا البحث من البحوث الوصفية التحليلية ، فقد تم من خلاله وصف وتحليل المجتمع المدروس واعتمدت الباحثة منهج المسح الاجتماعي بطريقة العينة منهجا للبحث الحالي .

عينة البحث :-

قامت الباحثة بأخذ عينتين بصورة عرضية والتي بلغت (١٠٠) مبحوث ، تمثلت الأولى بأسر التلاميذ والبالغ عددهم (٦٠ أسرة) في حين تمثلت الثانية بالمعلمين والمعلمات والبالغ عددهم (٤٠) .

أدوات البحث :-

لجأت الباحثة الى الاستعانة بالاستبيان كأداة رئيسية لجمع المعلومات . ولغرض الوقوف على صدق فقرات الاستبيان عرضت على (٤) خبراء* مختصين في علم الاجتماع واعتماداً على آرائهم حذفت بعض الفقرات واعيدت صياغة بعضها واجريت التعديلات على فقرات اخرى لتصبح الاداة على ماهي عليه، وعند احتساب المعدل العام لنسب الخبراء على الفقرات التي وافق عليها تبين ان معدل هذه النسب هي (٨٥%) (فيما يخص عينة اسر التلاميذ) واما ما يخص عينة المعلمين فكانت النسب هي (٨٦%) وتشكل هاتين النسبتين صدق الاستبيان .

ثبات أداة البحث:-

نعني بثبات الاستمارة الاستبيانية درجة التزام العينات باستجاباتهم التي يدلون بها ازاء فقرات الاستبيان أي اذا كانت استجابات العينات متزنة وتتسم بالثبات مهما تكرر السؤال عليهم ، فان الاستمارة تتسم بالثبات بينما اذا كان العكس فان الاستبيان لايكون ثابتاً وقد احتسبت ثبات الاداة بطريقة اعادة الاختبار على (١٠) وحدات اذ تم مقابلتهم والحصول على اجاباتهم وبعد (١٤) يوماً قابلنا العينات نفسها وحصلنا على درجات ثانية من اجاباتهم واصبحت لدينا مجموعتين من الارقام وبذلك امكن استخدام معامل الارتباط

---

* ١.موفق ويسي محمود، استاذ مساعد ، كلية الاداب ، قسم الاجتماع ، جامعة الموصل.

٢.عبد الفتاح محمد فتحي ، استاذ مساعد ، كلية الاداب ، قسم الاجتماع ، جامعة الموصل.

٣.خليل محمد الخالدي ، استاذ مساعد ، كلية الاداب ، قسم الاجتماع ، جامعة الموصل.

٤ .حارث حازم ايوب ، مدرس ، كلية الاداب ، قسم الاجتماع ، جامعة الموصل.

(سبيرمان) بينهما وكانت نتيجته (٠،٨٨) (فيما يخص اسر التلاميذ) اما ما يخص عينة المعلمين فكانت النتيجة (٠،٨٧) وهذه النتيجتان تدلان على ثبات الاستبيان.

مجالات البحث :-

ينحصر المجال البشري للبحث من (١٠٠) مبحوث وزعت(٦٠)منها الى اسر التلاميذ و(٤٠)منها الى المعلمين والمعلمات .

انحصر المجال المكاني للبحث في مدينة الموصل .

امتدت الفترة الزمنية للبحث من ١ / ٣ / ٢٠٠٨ الى ١ / ٦ / ٢٠٠٨ .

الوسائل الاحصائية :-

الوزن الرياضي :-

$$\text{ور} = \frac{\text{ت ك جـ} \times ٣ + \text{ت ل} \times ٢ + \text{ت ل جـ} \times ١}{\text{ن} \times ٣} \times ١٠٠$$

حيث ان :

و ر = الوزن الرياضي

ت ك جـ = التكرار الكبير جدا

ت ل = التكرار الصغير

ت ك جـ = التكرار الصغير جدا

ن = حجم العينة

تحديد المصطلحات و المفاهيم :-

التعليم الابتدائي : المرحلة التي تتعهد الطفل بالتربية والتنشئة الاجتماعية من سن السادسة الى سن الثانية عشر وذلك من منطلق ان تلك السنوات الستة عادة ما تكون مرحلة متميزة من مراحل نمو الطفل فغي شتى الجوانب [١].

أما إجرائيا : هو تلك المرحلة الدراسية التي مدة الدراسة فيها(٦)سنوات تمتد من الصف الاول الى الصف السادس الابتدائي وتشمل الاطفال من عمر (٦-١٢) سنة .

المعلم : الشخص الحاصل على شهادة معهد اعداد المعلمين الابتدائية ويقوم بتنفيذ المناهج التربوية ويرى بعض المربين بأنه مفتاح العمليات التربوية ومهماته الجسيمة لجعله يحظى بالأولوية والصدارة من حيث حسن الاختيار والاعداد والتاهيل والتدريب المستمر اثناء الخدمة [٢].

التلميذ يعرف اجرائيا كل من التحق في المرحلة الابتدائية لغرض التعلم والحصول على الشهادة الابتدائية والتي تتراوح اعمارهم غالبا مابين (٦-١٢) سنة .

الاسرة : جماعة من الاشخاص يرتبطون بروابط الزواج والدم او التبني ويعيشون معيشة واحدة ويتفاعلون كل مع الاخر في حدود ادوار الزوج والزوجة،الام والاب ، الاخ والاخت ، ويشكلون ثقافة مشتركة[٣].

اما اجرائيا : هي الجماعة التي يعيش معها التلميذ في منزل واحد ويرتبط معهم بروابط الدم مثل الاب والام والاخوات واحيانا الاجداد .

الظروف الراهنة : الاوضاع والظروف الصعبة التي يمر بها المجتمع العراقي جراء الاحتلال الامريكي وما نتج عنه من انعدام الامن وتصاعد وتيرة العنف المستمر والتي اثرت بشكل كبير على جميع مفاصل الحياة ومنها القطاع التعليمي في البلاد .

" **المبحث الثاني** "

العوامل المؤثرة على أوضاع التعليم الابتدائي

لقد اضحى الاتفاق بشكل عام بين العددين من ذوي الرأي والفكر في عالمنا الحديث على اعتبار التربية بكافة اجراءاتها ووسائلها هي الاداة الاساسية في تحقيق التنمية الشاملة والتقدم في سائر الميادين ، ولعلنا لا نبالغ اذا ما قلنا ان الاهتمام بالاصلاحات التعليمية في معظم المجتمعات انما يعزى في حقيقة الامر الى اعتبار النظام التعليمي الرسمي بمثابة العمود الفقري بالنسبة لكافة الجهود والمناشط التربوية ، فكلما ازداد الاهتمام بالنظام التعليمي بكافة مكوناته ادى الى رفع فعاليته وازدياد مردوده كما وكيفا ، وعليه تعد مرحلة التعليم الابتدائي الركيزة الاساسية للسلم التعليمي عموما وما يليها من مراحل بوجه خاص [٤] وهذا مما دعى دول العالم بشكل عام ومنها الدول النامية الاهتمام بتوفير فرص التعليم بانواعه بدءاً من التعليم الابتدائي[٥] حيث ضمت العديد من الدول ضمن تشريعاتها نصوصا تقرر فيه مبدأ الزامية التعليم الابتدائي ومن ثم مجانيته ومنها العراق الذي اصدر قانون التعليم الالزامي عام ١٩٧٨ حيث تم بموجبه اعتبار التعليم في مرحلة الابتدائية مجاني والزامي لجميع الاولاد الذين يكملون السادسة من العمر[٦] وذلك على اعتبار ان هذه المرحلة تحديدا تمثل الاساس في تنمية الموارد البشرية وكذلك فان التعليم الابتدائي منوط به مساعدة الطفل على تنمية وتقويم قدراته واستعداداته وميوله في شتى المجالات الممكنة هذا فضلا على ان هذه المرحلة هي بداية اكساب الفرد القدرة على التفكير المنطقي المنظم والذي يعمل على تنمية ما تهيئه مؤسسات التعليم الابتدائي من خبرات ومواقف تحث الفرد على اتخاذ خط من العمل والسلوك في ضوء ما يمر به من تجارب مع التسليم [٧] ان تحقيق التنمية انما يرتبط في اساسه بتغير الفكرة في التفكير والمعرفة ولا شك ان للمدرسة دورها في بث معايير القيم الجديدة المرافقة للتطورات والمستحدثات العلمية والفنية وتنمية قدرة الافراد على المشاركة في حياة المجتمع لتحقيق التنيمة [٨] وعلى الرغم من اهمية التعليم الابتدائي باعتباره مطلب اساسي من مطالب التنمية فضلا عن ما يقترن التعليم في جميع الاعلانات والاتفاقيات الدولية بحقوق الانسان باعتباره حق في ذاته وكوسيلة لاشاعة احترام حقوق الانسان ، فأن حق

الاطفال العراقيين في التعليم يتعرض للانتهاك بصور واشكال شتى من خلال ما تعرضت له معظم مؤسسات الدولة ومنها البنية التحتية للنظام التربوي حيث تفاقم الوضع نتيجة الضرر الكبير الذي تعرض له القطاع التربوي في اعقاب الدمار وعملية النهب التي حدثت في آذار ونيسان ٢٠٠٣ حيث سرقت اكثرمن (٢٤٠٠) مدرسة واصابة (١٤٦) مبنى من خلال العمليات العسكرية وحرق(١٩٧) مدرسة كما ان (١٣٨) مدرسة كانت تستخدم مخازن للعتاد و (١٠١) مدرسة مخازن للاسلحة [٩]. فضلا عن المعاناة الكبيرة التي يمر بها التعليم بسبب انعدامية الامن والتي انعكست سلبا على تراجع للمستوى التعليمي للمرحلة الابتدائية . وعلى الرغم من ان العراق كان يعد واحدا من افضل من يطبق انظمة التعليم في المنطقة ما قبل حرب الخليج الاولى ١٩٩١ وهذا حسب تقرير اليونسكو حيث تقدر نسبة المسجلين في التعليم الابتدائي ما يقارب ١٠٠ % وكذلك نسبة عالية للقادرين على القراءة والكتابة [١٠]. اما اليوم فلا يخفى على احد ان احوال لتعليم تعد الاسوء بسبب ما يمر به مشكلات تؤدي الى زعزعته وتراجعه وهذا يعود الى عدة امور ومؤثرات والتي نحاول ان نتطرق اليها لاحقا .

١- الأسرة :-

تعتبر الاسرة التي ينشأ فيها الفرد بمثابة الوسط الاول الذي يتولى تثقيف الطفل وفيها يتحول الفرد الى كائن اجتماعي عن طريق اكتسابه الشخصية بواسطة عملية التنشئة الاجتماعية ، فعن طريق احتكاكه وعلاقاته بالمحيطين به يكتسب منهم طريقتهم في التفكير واسلوبهم في التعبير لذلك فأن لثقافة الوالدين اهمية كبيرةعلى مستقبل الابناء العلمي [١١]. الا ان هناك عوامل تعيق الاسرة عن اداء دورها في متابعة ابنائهم وتوجيههم . فعدم الشعور بالامن والاستقرار مثلا في المنزل نتيجة اضطرابات العلاقات الاسرية وما يشوبها من عوامل التوتر والفشل من خلال كثرة الخلافات والمشاجرات بين أعضائها [١٢] والتي تزايدت حدتها جراء العدوان الامريكي ومنها على سبيل المثال مشكلة البطالة والتي ظهرت بشكل واسع فهذه المشكلة يمكن ان تؤدي الى حدوث الخلافات الاسرية ، فطبيعة الجو الاسري الغير المستقر يمكن ان يسهم في تأثيرها السلبي على التحصيل الدراسي للطالب وذلك بسبب انشغاله في التفكير بمشاكلهم والتي يمكن ان تكون احدى المسببات في

الابتعاد عن الدراسة واهمالها . فضلا عن ما تتعرض اليه الاسرة باستمرار من مداهمات للبيوت من قبل قوات الاحتلال الامريكي حيث ان لهذه الممارسات العدوانية تداعياتها السلبية على الطفل ، وهو يشاهد اذلال آبائهم داخل البيوت فمثل هؤلاء الاطفال لا يستطيعون الحفاظ على طبيعتهم وطفولتهم فيضطرب توازنهم العاطفي والنفسي فضلا عن حالات الخوف والشعور بفقدان الامان فمثل هذه الامور يمكن ان تنعكس سلبا على التلميذ والتي يغدو بموجبها صعبا ان يكون تحصيله مرتفعا نتيجة اهمال الدراسة والتفكير فقط في الاحداث ومخاطرها [١٣] الى جانب ذلك فأن لحجم الاسرة علاقة عكسية مع التحصيل الدراسي فبمقدار ما يكون حجم الاسرة كبيرا يكون حظ الابناء في الوصول الى مستويات عليا من التعليم ضئيلا ويقل اهتمام الوالدين بهم وبدراستهم [١٤]. كما تؤدي الحالة الاقتصادية دورا في تحصيل الطفل الدراسي فأنخفاض المستوى الاقتصادي وعدم كفاية الدخل يؤثر سلبيا على الاسرة التي تسعى الى تعليم ابنائها ورفاهيتهم [١٥] خاصة عندما يكون حجم الاسرة كبيرا والتي لا تستطيع الايفاء بالمتطلبات واحتياجات المدرسة وحاجات التلميذ بشكل عام [١٦] خاصة في ظل تدني مستويات المعيشة وعدم كفاية الدخل بعد الاحتلال الامريكي . فأن عجز الاب عن توفير تلك الاحتياجات هذا مما ادى ذلك الى دفع العديد من الاسر باطفالهم الى الاتجاه نحو العمل ، فالكثير من الاطفال نشاهدهم بشكل واسع على الارصفة في اوقات الدوام الرسمي ومن بين تلك الاعمال مثلا بيع الجرائد والسكائر [١٧] فانشغال التلميذ بالعمل من اجل الاسرة قد ينعكس سلبيا على وقته المخصص للدراسة [١٨] وبالتالي يؤدي الى انخفاض مستواه التحصيلي . لذا فان لدخل الاسرة له اهمية كبيرة في الانجاز العلمي للطالب وهذا ما اكدته العديد من الدراسات ان الفقر المدقع للاسرة يؤثر سلبيا على تحصيل الابناء ويحد من طموحاتهم المستقبلية [١٩] فضلا عن تأثير المستوى التعليمي للوالدين في تحصيل ابنائهم ، حيث ان تدني المستوى التعليمي للاسرة يكون من المعوقات التي تقف حجر عثرة في طريق تقدمهم علميا ، في حين ان الوالدين اللذان يتمتعان بمستوى تعليمي عال يحرصان على رفع مستوى ابنائهم عن طريق المتابعة . فالمتابعة تعد من الامور المهمة في تحصيل الابناء دراسيا فغياب الرقابة الكافية من جانب الاسر على انتظام الابناء في الدراسة وقلة متابعتهم لسير ابنائهم

في الدراسة من خلال التواصل مع المدرسة [٢٠] يؤدي الى اضعاف مستواه التحصيلي ، سيما وان التواصل مع المدرسة يسهم في توضيح العديد من الامور والمشكلات التي قد تواجه التلميذ سواء اكانت اسريه ام نفسيه او دراسيه ... خاصة في ظل الاحتلال الامريكي الذي افرز العديد من المشكلات والتي يمكن ان تؤثر على التلميذ ومنها مثلا فقدان احد افراد اسرته او اعتقال والده وغيرها من الامور ان يمكن ان ينعكس سلبا على قدرته في الانجاز والتحصيل الدراسي . فمسألة التواصل المستمر مع المدرسة في غاية الاهمية .

وهذا ما اشارت اليه العديد من الدراسات والبحوث التربوية على وجود علاقة ايجابية ما بين مشاركة اولياء الامور ومستويات تحصيل التلاميذ وسلوكياته واتجاهاتهم [٢١].

ومن جانب آخر هناك عوامل أخرى تتمثل بالبيئات الاجتماعية التي يحتك بها التلميذ خارج المنزل مثل صحبة السوء من الأصدقاء [٢٢] والتي لها الأثر في انخفاض مستواه العلمي يضاف الى ذلك الوسط او البيئة التي يعيش فيها التلميذ يولد لديه ميولا معينة تجاه مواصلة الدراسة فيلاحظ التركيز على التعلم في الأحياء السكنية الراقية في حين يقل في الأحياء الشعبية [٢٣].

٢- المعلم :-

يلعب المعلم دورا رئيسيا في العملية التربوية بشكل عام وفي العملية التدريسية بشكل خاص ، فالمعلم هو القائد التربوي الذي يقع على عاتقه تدريب النشئ وإعداده إعداداً متكاملا للمحافظة على الحضارة وصونها وتطورها [٢٤] فمعظم المهتمين بشؤون التعليم اكدوا الى ان من اهم الوسائل لربط التعليم بالحياة وتحقيق أهداف التنمية لأي بلد من البلدان يتوقف الى حد كبير على المعلم باعتباره اهم عناصر العملية التعليمية ضمن النظام الشامل والذي لا يقوم بدوره المطلوب والفعال الا من خلال إعداده الإعداد السليم وتوفير حاجاته الشخصية والمهنية[٢٥] وتزويده بقدر مناسب من المعرفة النظرية والتطبيق ولاسيما في مجال التخصص ليكون قادرا على اداء عمله بكفاءة وفاعلية [٢٦] وهذا يعتمد على طريقة التدريس المتبعة والتي تختلف من معلم الى آخر وهذا يعود الى جوانب

شخصية المعلم ذاته والتي تلعب دورا هاما[٢٧]، فقد يتساوى معلمان في الـذكاء والكفـاءة الاكاديمية ولكنهما قد يختلفان في التأثير الـذي قـد يحدثانـه او فـي الانجـازات التـي يحققانها[٢٨] فنوعية المعلم تعد من العوامل التي تقرر نوعية التربيـة المـستقبلية ونوعيـة المخرجات [٢٩].

واذا ما حاولنا القاء نظرة فاحصة عن العوامل التي يمكن ان تـؤثر فـي نوعيـة ومستوى التعليم في المدرسة الابتدائية لوجدنا ان هناك العديد من الامور التي لها تأثيراتها على سير العملية التعليمية ومنها نوعية معلم المرحلة الابتدائية ومستوى اعداده ، فالاعداد والتدريب تعد من الامور الهامة . فسوء نوعية المعلمين بـسبب عـدم تـأهيلهم تربويـا واسباب تتعلق بنوعية ثقافتهم اضف الى ذلك عدم وجود معلمين مهرة لتدريس المادة قـد تؤدي الى فشل المتعلم وبالتالي تؤثر على مستوى تحصيل التلاميذ[٣٠]. فقصور المعلم فـي المادة العلمية من خلال تناوله لها باسلوب غير مباشر وفيه نوع من التعجـل والارتبـاك يمكن ان يولد لدى التلاميذ إحساس عدم احترام المعلم نتيجة لقصوره العلمي [٣١] كمـا ان الطريقة التي سيتصرف فيها المعلم داخل صفه تؤثر تأثيرا كبيرا على طلابـه ، فـالمعلم الذي يتهكم ويقسو عليهم يكون خطيرا [٣٢] على التلاميذ ويقلل الدافعية لديهم نحو الدراسة، لذلك يحتاج المعلم من الكفاءات المهنية لايكون مؤثرا فعالا على التلاميذ. اضف الى ذلـك ان اعداد التلاميذ في الفصل او ما يعرف بكثافة الفصل يزيد من صعوبة عمـل المعلـم، فالاعداد المختلفة من التلاميذفي الصفوف لها مردودات مختلفة سواء فيما يتعلق بمعنويات المعلمين ورضاهم عن مهنة التعليم واستخدامهم للطرق التدريسية المختلفة .

او بتحصيل التلامي ذونشاطاتهم وابداعاتهم الفردية ، فقد ذكرت الجمعية التربوية الوطنيـة (NEA) في واشنطن ان العديد من الدراسات اظهرت ان اتجاهات المعلمين تكون اكثـر ايجابية عن مهنة التعليم كلما كان عدد التلاميذ في الصف الذي يدرسون فيه قليلا كمـا ان هناك من يدعي انه " كلما تزداد كثافة الفصل يضعف المستوى التحـصيلي، وكلمـا تقـل كثافة الفصل يرتفع المستوى التحصيلي " [٣٣] فضلا على ان زيادة عدد التلاميذ يزيد مـن العبء الملقى على عاتق المعلم من ان ينعكس اثره بالضرورة على أدائه واداء تلاميـذه ، كما تتأثر كفاءة المعلم في قيادة العملية التعليمية بعوامل اخرى ومنها ما يتعلق بـالمؤثرات

النفسية والتي تؤثر على نفسية المعلم فنجد ان اسلوب تدريسه سوف يعتريه إما الشدة او الفتور ومن العوامل التي تؤثر على نفس ووجدان المعلم منها الخوف والقلق [٣٤] والتي تضاعف حدتها بعد الاحتلال الأمريكي بسبب سوء الوضع الأمني ممثلة بالتفجيرات المستمرة والمداهمات الليلية والاعتقالات والخوف من الخطف والقتل ... فمثل تلك الضغوطات النفسية المتزايدة والمستمرة يوميا يمكن ان تؤدي الى تشتت انتباهه مما ينعكس سلبا على عدم تحقيق الفاعلية والكفاءة في التدريس وبالتالي يؤثر على تعلم الطلاب. كما ان للظروف الاقتصادية وما يعانيه في الوقت الراهن من تدني المستوى المعاشي للأسر وارتفاع أسعار المواد والحاجات الضرورية [٣٥] وارتفاع في استئجار البيوت للسكن كل ذلك يمكن ان يؤثر تأثيرا مباشرا على المعلم وانتاجه العلمي والتربوي وعلى كفاءته في التدريس وبالتالي على مستوى تحصيل التلاميذ أنفسهم .

٣- الادارة المدرسية :-

تعد الادارة المدرسية الادارة التربوية لتحقيق اهدافها المتمثلة في احداث التغيرات المرغوبة في سلوك التلاميذ وفي طرائق تفكيرهم لذلك فانها تتبوأ مكانة كبيرة في المنظومة التربوية وقد ادى التطور الذي حدث في اساليب وادوار الادارة المدرسية الى اضافة اعباء كثيرة على عاتق مدير المدرسة مما جعل من الصعب عليه ان ينهض بالمسؤولية الملقاة على عاتقه لوحده ، ولكي ينجح في اداء مهامه عليه ان يجعل من هذا العمل جماعيا تعاونيا يمارس بروح الفريق [٣٦].

فوظيفة المدير تعد من اهم الوظائف في المدرسة فهو يتحمل المسؤولية كاملة امام الادارة التربوية من حيث سير العملية التربوية ومتابعة تنفيذ الخطط فضلا عن المناهج وتقديم اداء العاملين من معلمين وغيرهم [٣٧]، فالدور الذي يقوم به مدير المدرسة حيوي ومهم وقد يترتب عليه نجاح المدرسة او فشلها لذا لابد من اعداده وتدريبه فنيا واكاديميا بما يؤهله للقيام بواجباته ومسؤولياته على احسن وجه . وعلى الرغم من ذلك فقد اشارت نتائج بعض الدراسات التي اجريت ان اغلبية مدراء المدارس لا يملكون المتطلبات اللازمة لأدارة مدارسهم لا بخبراتهم ولا بطريقة تدريبهم ولا بطريقة اختيارهم اذ غالبا ما يتم اختيار مدير المدرسة من بين فئة المعلمين وهو بذلك لا يمتاز عن غيره من المعلمين

الا ببعض سنوات الخبرة التي امضاها وهذه لوحدها لا تؤهله لأدارة المدرسة . فالسؤال الذي يطرح نفسه هنا هل لمواصفات المدير وسلوكه أي اثر على انتاج التلاميذ ؟ فقد اظهرت دراسات كما اوردها (ساران بوكوك) ان هناك علاقة بين تصرفات المدير ومعنويات المعلمين وانه كلما كانت العلاقة جيدة وواضحة ساعد ذلك في رفع معنويات المعلمين وزيادة حماسهم وهذا بدوره يؤثر بطريقة مباشرة على مستوى اداء التلاميذ وانتاجهم العلمي [٣٨].

٤- البيئة المدرسية :-

لاشك ان هناك مجموعة من العوامل التي تؤثر على نوعية ومستوى التعليم الابتدائي ومنها المصادر المادية ، حيث تضم مجموعة كبيرة من المواد التي تعمل على نجاح العملية التربوية اذ بدونها لا يمكن للعملية التربوية ان تتحقق ومن الامثلة على ذلك الكتب والدفاتر والاثاث المدرسي والمباني والساحات والملاعب وغيرها من الاشياء التي تسهم في تحقيق العملية التربوية ، حتى اصبح معروفا اليوم مدى تأثر المصادر المادية على عملية التربية والتعليم حيث ان من المؤكد ان تنعكس ظروف المدارس بطريقة او بأخرى على فاعليتها وبالتالي على اداء التلاميذ فيها ومستوى تحصيلهم [٣٩]، فكثير من مدارسنا اليوم لا تتوفر فيها الشروط التي ترغب التلاميذ في المدرسة وخصوصا في ظل الاحتلال الامريكي وتدهور الاوضاع الامنية وهذا ما كشفته الدراسة التي اجرتها وزارة التربية بالتعاون مع منظمة اليونيسيف الدولية مسحا ميدانيا شمل اكثر من ٢٠ الف مدرسة حيث اشارت ان غالبية مدارس البلاد تفتقر الى المتطلبات الاساسية التي يجب توافرها لتقديم مستوى تعليمي جيد [٤٠] ومنها الازدحام الشديد في الصفوف والذي يشعر التلاميذ بالضيق والانزعاج الامر الذي يقلل من فاعلية التلاميذعلميا . كما قد تؤثر بعض العوامل المادية لغرفة الصف تأثيرا كبيرا على درجات انتباه التلاميذ ومستويات تركيزهم ومنها مستوى الاضاءة ودرجة الحرارة وطبيعة الاثاث المستخدم في غرفة الصف [٤١] والتي تكون غير مريحة او مقاعد مكسورة فسوء اوضاع المدارس وعدم توفر الكتب والقرطاسية والوسائل التعليمية وغيرها من الامور يمكن ان تؤثر على قدرات وانجازات التلميذ التحصيلية . اما فيما يخص الجوانب الصحية فالواقع ان البيئة المدرسية تعد جزءا

اساسيا وهاما ان لم تكن من اهم عوامل الصحة والمرض في مجتمع المدرسة [٤٢]. وانطلاقا من هذا المفهوم اصبحت المدرسة مسؤولة عن اعداد التلاميذ من حيث توفر البيئة الصحية المدرسية والرعاية اللازمة نحو التلاميذ [٤٣] حيث من العوامل والاسباب التي لها صلة بانخفاض المستوى التعليمي هو ضعف الخدمات الصحية والتجهيزات الصحية في المدرسة ، فعدم الاهتمام الكافي بالمرافق الصحية فضلا عن عدم توفر المياه الصالحة للشرب فأن لمثل هذه الاسباب يمكن ان تسبب في انتشار الكثير من الأمراض وبالتالي استحالة استمرار المتعلم في المدرسة .

٥- المناهج :-

اذا نظرنا الى الناحية الفكرية من العملية التربوية فأننا نجد انها تتأثر بعامل آخر الا وهو الكتاب المدرسي . فمن المعروف ان الكتاب المدرسي يقوم بدور هام في عملية التعليم وهو يمثل ركن هام من أركان العملية التربوية [٤٤] بل يعد من اهم المعايير التي تعتمد عليها في تصنيف الانظمة التربوية بين متخلف ومتطور ، لأنها تشكل أساس العملية التعليمية وجوهرها،ذلك لأن الدور الذي تقوم به المناهج هي مساهمتها في تنمية السلوك الاجتماعي وايضاح العادات والقيم وبلورة الاتجاهات المقبولة اجتماعيا فضلا عن تنمية بعض الخبرات المعرفية [٤٥]،

يضاف الى ذلك ان الكتاب المدرس يدرب التلاميذ على المهارات المختلفة كالقراءة والاصغاء والتلخيص والمناقشة والتحليل والنقد ، كما يساعد التلاميذ على فهم العالم بجوانبه المختلفة [٤٦] الا ان هناك العديد من العوامل تؤثر في المنهج منها ما يتعلق بالطبقة الانسانية التي تؤثر في طابع التدريس والوسائل المستخدمة لكونها طبيعة متغيرة وخصائص نمو التلاميذ من كل مرحلة مما يتطلب من المنهج ان يكون متكيفا من حيث موضوعاتها وحجمها وأسلوب تدريسها [٤٧] مع مقدرات التلميذ أي ان هناك تناسب بين عمر التلميذ ومدى ادراكه وفهمه وبين الدرس الذي يتلقاها من معلمه [٤٨] كما ان اسلوب اكتساب الخبرات وتأثير الثقافة السائدة في المجتمع من العوامل المؤثرة على المنهج [٤٩] فضلا عن ذلك فأن منهاجنا ذات مواد كثيرة ومثقلة بالمعارف والمعلومات ويلاحظ ضعف ارتباطها بالبيئات المحلية فضلا عن الحشو والتكرار والزيادة والذي يمكن ان يكون إحدى

عوامل الفشل الدراسي ، اما عن طرائق التدريس من تزال تقليدية تعتمد على الإلقاء والتلقين وقلما يستعان بالوسائل التعليمية حيث ما يزال الاعتماد الكلي على الكتاب المدرسي [٥٠] دون سواه مما يتسبب في تحجيم عقلية المعلم والتلميذ معا .

" **المبحث الثالث** "

عرض وتحليل نتائج الاستمارة الاستبيانية

من اجل التعرف على أوضاع التعليم الابتدائي في مدينة الموصل تم توزيع استمارة الاستبيان على عينة من الأسر الموصلية . وأخرى على المعلمين لغرض الكشف عن أوضاع التعليم الابتدائي في ظل الظروف الراهنة وقد تضمن الاستبيان الفقرات التالية والتي تناولها البحث بالوصف والتحليل .

جدول رقم (١)

يوضح خصائص عينة البحث

أ- فيما يتعلق بأسر التلاميذ :

المتغير	التكرار	١٠٠%
المستوى التعليمي للأب :		
أمي	٤	٦,٧%
ابتدائية	١١	١٨,٣%
ثانوية	١٣	٢١,٧%
معهد	٨	١٣,٣%
جامعة	٢٤	٤٠%
المجموع	٦٠	١٠٠%
المستوى التعليمي للأم :		
أمية	٨	١٣,٣%
ابتدائية	١٤	٢٣,٣%

ثانوية	٢١	%٣٥
معهد	٦	%١٠
جامعة	١١	%١٨,٤
المجموع	**٦٠**	**%١٠٠**
المتغير	**التكرار**	
الدخل الشهري :		
١٠٠,٠٠٠ – ٤٠٠,٠٠٠	٤٠	%٦٦,٧
٤٠٠,٠٠٠ – ٨٠٠,٠٠٠	١٨	%٣٠
٨٠٠,٠٠٠ – ١٢٠٠,٠٠٠	٢	%٣,٣
المجموع	**٦٠**	**%١٠٠**
عدد البنين والبنات في المرحلة الابتدائية :		
١ – ٣	٥٤	%٩٠
٤ – ٦	٦	%١٠
المجموع	**٦٠**	**%١٠٠**
المنطقة السكنية:		
شعبية	٢٤	%٤٠
غير شعبية	٣٦	%٦٠
المجموع	**٦٠**	**%١٠٠**

نلاحظ من النتائج المعروضة في الجدول اعلاه ارتفاع المستوى التعليمي للأب والذي بلغت نسبته ٤٠% ممن حصلوا على شهادة جامعية والتي يمكن ان يكون لها تأثيرا ايجابيا على مستوى تعلم ابنائهم وبالمقابل نجد ان اعلى نسبة للمستوى التعليمي للأمهات بلغت ٣٥% ممن حصلن على شهادة ثانوية وهذا يمكن ان يساعد الام في ان تكون مؤهلة لمتابعة ابنائها دراسيا . اما فيما يتعلق بالدخل الشهري لأسر التلاميذ (افراد العينة)

فقد اتضح لنا ان هناك تباين في مستويات الدخول حيث بلغ اقل دخل شهري بـــ (١٠٠,٠٠٠) الف دينار يقابلها (١٢٠٠,٠٠٠) الف دينار كأعلى دخل شهري لذا ارتأت الباحثة تقسيم الدخل الشهري الى ثلاث فئات وكما مبين في الجدول الذي وضح لنا ان اعلى نسبة تراوحت ما بين (١٠٠,٠٠٠ – ٤٠٠,٠٠٠) الف دينار وهو دخل يمكن ان يكون جيد يساعد الاسرة على توفير المتطلبات والحاجيات الدراسية لأبنائها . اما في ما يخص عدد الابناء في المرحلة الابتدائية :فقد اتضح لنا ان أعلى نسبة تراوحت ما بين (١ – ٣) والتي بلغت نسبتها ٩٠% هذا مما يدل على ان اغلب الأسر كانت اسر صغيرة الحجم والتي يمكن ان يكون لها اهميتها وقدرتها في متابعة تحصيل ابنائها دراسيا.

اما المنطقة السكنية:فقد اتضح لنا غلبة المناطق الغير الشعبية عن المناطق الشعبية وهذا الاختلاف قد يؤدي الى اختلاف في وجهات نظر الأسر الساكنة في تلك المناطق فيما يتعلق بالوضع التعليمي لأبنائهم.

جدول رقم (٢)

يبين إجابات اسر التلاميذ إزاء العوامل المؤثرة على تراجع المستوى التعليمي للمرحلة الابتدائية

ت	الفقرات	يؤثر كثيراً	يؤثر قليلاً	لاتاثير له	ت . م	الوزن الرياضي
١	الضغوطات النفسية التي يتعرض لها التلميذ بسبب الوضع الامني	٤٩	٧	٤	١	٩٥,٥
٢	قلة الخبرة العلمية للمعلم	٤٨	١٠	٢	٢	٩٢,٢
٣	الانقطاع المتكرر للتلاميذ عن الدوام بسبب الوضع الامني	٤٩	٦	٥	٣	٩١,١
٤	اعتماد الابناء والبنات في الدراسة على الاهل اكثر من اعتمادهم على المدرسة	٤٣	١٤	٣	٤	٨٨,٨

٥	كثرة المشاكل الاسرية للتلميذ	٤٠	١٣	٧	٥	٨٥
٦	كثرة عدد التلاميذ في الاسرة	٣٧	١٨	٥	٦	٨٤,٤
٧	عدم كفاية الدخل للاسرة في توفير المستلزمات الدراسية لابنائهم وبناتهم	٣٥	٢٠	٥	٧	٨٣,٣
٨	كثرة الواجبات البيتية التي ترهق التلميذ	٣٣	٢١	٦	٨	٨١,٦
٩	كثرة الدروس الخصوصية	٣٤	١٧	٩	٩	٨٠,٥
١٠	تحمل الابناء مسؤولية اعالة اسرهم	٢٨	٢٢	١٠	١٠	٧٦,٦
١١	اتباع نظام الدوام المزدوج (صباحي ، مسائي)	٢٦	٢٠	١٤	١١	٧٣,٣

بعد تطبيق مقياس ليكرد (الثلاثي) تبين لنا ان الفقرة التي حصلت على المرتبة الاولى كانت

– للضغوطات النفسية التي يتعرض لها التلاميذبسبب الوضع الامني وبوزن رياضي (٩٥،٥) فكما هو معلوم ان الاطفال بطبيعتهم قليلي الخبرة والدراية الا انهم بالمقابل الاكثر تأثرا بالظروف والاحداث المحيطة بهم ، فالتلميذ حاليا يعاني من ضغوطات نفسية عديدة وهذا بسبب تردي الوضع الامني في البلاد والذي اثر بشكل واضح على الطفولة وذلك من خلال حدوث اضطرابات نفسية وسلوكية تمثلت بالخوف والقلق من خلال سماع دوي الانفجارات اليومية واصوات الاسلحة بانواعها المختلفة والمصادمات واصوات الطائرات التي تحدث اصواتا مزعجة لدى الجميع وخاصة الاطفال ، الى جانب ان هناك من الاطفال من فقد احبائهم اما بعملية قصف او قتل او اعتقال او ما يشاهدونه في كثير من الاحيان من مشاهد الاذلال والمعاناة من قبل قوات الاحتلال الامريكي اثناء المداهمات الليلية فأصبح التلميذ وفقا لتلك الاوضاع منشغل بالتأثيرات والاشياء المرتبطة بخوفه وقلقه اكثر من تركيزه واهتمامه بالاشياء المرتبطة بالتعلم . هذا بالتأكيد له تداعياته الخطيرة

على التلميذ في عدم الرغبة والاستعداد للتعلم ومن ثم حصول انخفاض في مستواه الدراسي .

اما بخصوص قلة خبرة المعلم فقد احتلت المرتبة الثانية وبوزن رياضي (٩٢،٢) اذ تبين لنا ان ضعف خبرة المعلم العلمية تؤثر على تراجع المستوى التعليمي بعدما كان المعلم موسوعة من المعرفة والعلم ومثالا يحتذى به في عموم القطر . وقد يعزى القصور في خبرته العلمية الى دراسته الاكاديمية والتي انعكست على التعليم الابتدائي فاصبح التلميذ ينتقل الى مرحلة دراسية متقدمة بأسهل الوسائل الممكنة والتي لها تأثيرها على المدى البعيد في اخراج كوادر او مخرجات تعليمية متدنية من حيث النوع خصوصا ان المعلم يمثل حجر الزاوية الاساس في تربية وتنشئة الجيل . حيث وصل الحال الى ان يصل التلميذ الى مراحل تعليمية متقدمة ولا يجيد القراءة والكتابة بشكل جيد ، هذا الى جانب قلة الدورات التدريبية التطويرية للمعلم اثناء الخدمة والتي تساعد على تنمية قدراته وتطوير إمكانياته .

– اما فيما يتعلق بالانقطاع المتكرر للتلاميذ بسبب الوضع الأمني والتي احتلت المرتبة الثالثة وبوزن رياضي (٩١،١) فاضطراب الوضع الامني قد تسبب في التأثير بشكل كبير على اضعاف التعليم خاصة عندما تزداد وتيرة العنف الامني والتي تؤدي في كثير من الاحيان الى تعطيل الحياة التعليمية في العديد من المدارس خاصة في حالات فرض نظام منع التجوال في اوقات متفرقة هذا فضلا عن انعدام الامن من شأنه ان يؤثر في حرمان التلاميذمن مواصلة ومتابعة دروسهم وامتحاناتهم خاصة مع طول المناهج مما يترتب عليه انخفاض مستوى التعليم .

اما فيما يتعلق باعتماد الأبناء على أهاليهم أكثر من المدرسة والتي احتات المرتبة الرابعة وبوزن رياضي (٨٨،٨) فهبوط المستوى العلمي للمعلم ادى الى اعتماد الابناء على اهاليهم في متابعتهم دراسيا اكثر من المدرسة وهذا بالتأكيد يعود الى قصور المعلم في ايصال وتوضيح المواد الدراسية للتلاميذ وعدم الاهتمام بتلك الشريحة الهامة من التلاميذ كونهم طاقة والتي ينبغي توجيهها وتعليمها بالاتجاه الصحيح

اما فيما يخص المشاكل الاسرية والتي احتلت المرتبة الخامسة وبوزن رياضي (٩٥) فعدم الاستقرار الاسري يعد من الامور التي يتأثر بها التلميذ والتي تعد احدى مسببات انخفاض مستواه الدراسي ، فاضطرابات العلاقات الاسرية وما يشوبها من عوامل القلق والتوتر من خلال كثرة المشكلات والمشاحنات بين افرادها والتي تنامت حدتها جراء العدوان الامريكي والذي طال كل المؤسسات ومنها الاسرة فأي خلل يصيب هذا الكيان يمكن ان يكون له تداعياته السلبية على الفرد . والتلميذ بطبيعه الحال سوف يتأثر بشكل كبير بتلك المشكلات والخلافات الاسرية ومنها على سبيل المثال الطلاق او السفر او فقدان التلميذ احد ابويه ، الفقر ... ، والتي تؤدي الى زيادة معاناة التلاميذ بسبب ما يواجهونه من ظروف اسرية غير طبيعية يكون لها انعكاساتها السلبية على التلميذ في الشعور بالحرمان وفقدان الامن النفسي وبالتالي يؤثر على عدم تركيزه على دروسه حتى لو ذهب الى المدرسة وهذا بالتالي يقلل من فرص نجاحه وانخفاض مستواه الدراسي .

بكثرة عدد التلاميذ في الأسرة فقد احتلت المرتبة السادسة وبوزن رياضي (٨٤،٤) اتضح لنا كثرة عدد التلاميذ في الاسرة الواحدة يعد من العوامل الهامة والمؤثرة على المستوى التعليمي للابناء وذلك من حيث ان خط الابناء من المتابعة لدروسهم من قبل الاسرة سيكون ضئيلا وهذا يعود الى كثرة عدد التلاميذ داخل الاسرة مما يؤدي الى قلة اهتمام الوالدين بمتابعة دروسهم اليومية ، فإهمال الاسرة للطفل وعدم اكتراثها بتعليمهم يؤدي لا محال الى اللامبالاة من جانب التلميذ نفسه في الاهتمام بدراسته لآنه لا يجد احد من افراد اسرته من يهتم بامور واجباته اليومية فضلا عن عدم الاستعداد والرغبة في الاستمرار بالدوام هذا مما ينعكس سلبا على دروسه وواجباته اليومية .

اما فيما يتعلق بعدم كفاية الدخل للاسرة في توفير المستلزمات الدراسية لأبنائهم فقد احتلت المرتبة السابعة وبوزن رياضي (٨٣،٣) فالظروف الاقتصادية الصعبة التي تعاني منها بعض الأسر يمكن ان يكون لها تأثيرا سلبيا على التحصيل الدراسي للأبناء ، فمن المعلوم ان العديد من الاسر تضررت بسبب ظروف الاحتلال على بلدنا والذي كان من إحدى مخلفات تدهور الاوضاع المعيشية لبعض الأسر الى جانب شيوع مشكلة البطالة بشكل كبير خصوصا بعد قيام قوات الاحتلال بإلغاء العديد من مؤسسات الدولة سابقا ،

فمصل تلك الظروف الصعبة يمكن ان يكون لها تأثيرا واضح المعالم على الاسرة وبالتالي على التلميذ وذلك من حيث إثقاله بأعباء كبيرة هذا ينعكس بالتالي الى عدم الإيفاء بمتطلبات واحتياجات المدرسة بل وحتى احتياجات التلميذ بشكل عام .

اما فيما يتعلق الواجبات البيتية التي ترهق التلميذ والتي احتلت المرتبة الثامنة وبوزن رياضي (٨١،٦) اذ تبين لنا ان كثرة الواجبات البيتية قد تسبب في ارهاق التلميذ خاصة ان هناك بعض المعلمين يرهقون طلبتهم من حيث اعطائهم واجبات كثيرة ومنها على سبيل المثال الكتابة لعدة مرات او اعطاء واجبات للحل دون ان يعطي المعلم أية توجيهات للحل هذا مما يجعل الواجب البيتي بالنسبة للتلميذ يشكل عبئا كبيرا خاصة اذا كانت الاسرة لا تهتم بمساعدة ابنائها على اعداد الواجبات هذا مما يؤثر على التلميذ من حيث عجزه عن الإيفاء بمتطلبات تلك الواجبات والتي تؤدي في بعض الاحيان الى عزوف بعض التلاميذ عن الحضور الى المدرسة لعدم تحضيره لتلك الواجبات لذا ينبغي ان تكون الواجبات مناسبة من حيث كميتها ومستواها مع التلاميذ حتى لا يشعر التلميذ بأرهاق وارباك ولا يعرف ما يدرس .

أما فيما يتعلق بالدروس الخصوصية والتي احتلت المرتبة التاسعة وبوزن رياضي (٨٠،٥) حيث برزت ظواهر جديدة دخلت التعليم الابتدائي ومنها الدروس الخصوصية التي تلجأ العديد من الأسر اليها وذلك من منطلق بناء اساس لهم في هذه المرحلة تحديدا كونها قاعدة اساسية لمراحل تعليمية اخرى من خلال الاعتماد على معلمين قدامى من ذوي الاختصاص والخبرة والمهارة .

تحمل الابناء مسؤولية إعالة أسرهم والتي احتلت المرتبة العاشرة بوزن رياضي (٧٦،٦) والواضح أن الظروف الاقتصادية المعاكسة دفعت بعض الآباء بأبنائهم للاتجاه نحو العمل وذلك من اجل اعالة اسرهم فكل تلك الاوضاع والظروف القاسية يمكن ان يكون لها انعكاساتها وتأثيراتها السلبية على انجاز وتحصيل التلميذ الدراسي في انه لا يجد الوقت الكافي لمتابعة دروسه اليومية فضلا عن حالة الضغط النفسي الذي يعيشها التلميذ وسط تلك الصعوبات والمعاناة المادية .

– اما بخصوص اتباع نظام الدوام المزدوج . (صباحي ، مسائي) والتي احتلت المرتبة الأخيرة وبوزن رياضي (٧٣،٣) حيث ان الوقت الذي يقضيه التلميذ في المدرسة يؤثر كثيرا على نوعية ومستوى التعليم . فوجود فترتين للدوام في مبنى واحد يمكن ان يكون له تأثيرا على التعليم ومستوى التلاميذ وذلك من حيث اختصار وقت الحصص الدراسية بسبب قصر اليوم المدرسي والذي يترتب عليه عدم الفهم والاستيعاب من جانب التلاميذ لمحتوى الدرس وهذا يعود الى وجود وجبة أخرى تنتظر هذا مما يؤدي الى إهمال المعلم للعديد من الموضوعات الأساسية وعدم الاهتمام بها بشكل جيد والتي يترتب عليه قلة ما يكسبه التلميذ من المعلومات والمعارف الأساسية . الى جانب انه التلميذ يشعر بالملل والإرهاق خاصة في حالات الدوام في الفترة المسائية . أضف الى ذلك انه كلما قصر اليوم الدراسي فأنه من المتوقع ان ينخفض اداء ومستوى تعلم التلاميذ .

جدول رقم (٣) يوضح خصائص عينة البحث

ب– فيما يتعلق بالمعلمين :

المتغير	التكرار	%
الجنس :		
ذكر	١١	%٢٧,٥
انثى	٢٩	%٧٢,٥
المجموع	**٤٠**	**%١٠٠**
مدة الخدمة الوظيفية : سنة – ٩ سنوات	١٠	
سنوات – ١٩	١٥	%٣٧,٥
٢٠ – ٢٩	١٢	%٣٠
٣٠ فأكثر	٧	%١٧,٥
	٦	%١٥

المجموع	٤٠	%١٠٠
الدورات التطويرية :		
بدون دورة	١٢	%٣٠
١ – ٥	٢٢	%٥٥
٦ – ١٠	٦	%١٥
المجموع	٤٠	**%١٠٠**

نلاحظ من النتائج المعروضة في الجدول أعلاه ارتفاع نسبة الإناث من المعلمات في المدارس الابتدائية اكثر من الذكور وهذا ربما يعود الى رغبة الإناث في الإقبال على مهنة التدريس .اما فيما يتعلق بمدة الخدمة الوظيفية :

فقد تراوحت ما بين سنة – ٣٠ فأكثر وهذا مما يدل على التنوع والتفاوت في أعمار المعلمين والمعلمات والتي يكون مؤشر ايجابي في انه يعكس لنا وجهة نظر المعلمين حديثي التعيين والقدامى على حد سواء حول نظرتهم فيما يتعلق بالتعليم الابتدائي في الوقت الراهن .

اما عن الدورات التطويرية :فقد اتضح لنا ان اعلى النسب كانت ما بين (١ – ٥) وهذا يعزز لنا حرص مديرية التربية على اقامة الدورات التطويرية بمجالاتها المتنوعة والتي تهدف الى اثراء المعلم بالمعلومات النظرية والتطبيقية في مجال تخصصه .

جدول رقم (٤)

يبين إجابات المعلمين إزاء العوامل المؤثرة على تراجع المستوى التعليمي للمرحلة الابتدائية

ت	الفقرات	يؤثر كثيراً	يؤثر قليلاً	لاتاثير له	ت . م	الوزن الرياضي
١	كثرة تغيب المعلمين والمعلمات عن الدوام بسبب الظروف الراهنة	٣٦	٤	–	١	٩٦,٦
٢	كثرة اعداد التلاميذ في الصف الواحد	٣٤	٤	٢	٢	٩٣,٣
٣	غياب الرقابة الكافية من جانب الاسر بمتابعة ابنائها على مواصلة الدوام	٣١	٩	–	٣	٩٢,٥
٤	وجود سكن التلميذ في مناطق ساخنة	٣١	٨	١	٤	٩١,٦
٥	الضغوطات النفسية التي يتعرض لها المعلم	٣١	٨	١	٤	٩١,٦
٦	وجود بعض المدارس في مناطق ساخنة	٣١	٧	٢	٥	٩٠,٨
٧	ضعف كفاءة بعض الادارات المدرسية	٢٥	١٤	١	٦	٨٦,٦
٨	قلة المستلزمات الدراسية للتلاميذ	٢٣	١٦	١	٧	٨٥
٩	تدني المستوى التعليمي للوالدين	٢٢	١٦	٢	٨	٨٣,٣
١٠	عدم اهتمام المعلم بالمستويات المنخفضة لبعض التلاميذ	٢٣	١٣	٤	٩	٨٢,٥
١١	عدم اهتمام المعلم في التعرف على مشكلات التلاميذ الاسرية	٢٠	١٨	٢	١٠	٨١,٦

١٢	قلة الامكانيات المادية للادارة	٢٣	١٠	٧	١١	٨٠
١٣	استخدام اسلوب القسوة في التعامل مع التلاميذ	١٦	١٨	٦	١٢	٧٥
١٤	العلاقة غير الودية بين الادارة والمعلمين	١٧	١٤	٩	١٣	٧٣,٣
١٥	الظروف الاقتصادية التي تجعل من المعلمين قليلي المتابعة لبعض التلاميذ	١٤	١٨	٨	١٤	٧١,٦
١٦	عدم مشاركة بعض المعلمين في الدورات التطويرية والتدريبية	١٤	١٧	٩	١٥	٧٠,٨
١٧	طبيعة المنطقة السكنية	١٥	١٤	١١	١٦	٧٠
١٨	صعوبة المواد الدراسية وطول المناهج	١٢	١٠	٥	١٧	٥٠,٨

ومن خلال تحليل نتائج الاجابات الخاصة بالجدول (٤) تبين ان فقرة كثرة تغيب المعلمين والمعلمات عن الدوام بسبب الظروف الراهنة : حصلت على المرتبة الاولى وبوزن رياضي (٩٦،٦) وهذا يعود الى تردي الأوضاع الأمنية وما يصاحبها من انقطاع الطرق مما يترتب عليه في كثير من الأحيان الى امتناع العديد من المعلمين والمعلمات عن الالتزام بالداوم هذا مما يؤدي الى زعزعة الوضع الدراسي وانخفاض مستوى الاداء التعليمي .

اما فيما يتعلق بكثرة اعداد التلاميذ داخل الصف والتي حصلت على المرتبة الثانية بوزن (٩٣،٣) : فكثرة اعداد التلاميذ داخل الصف يؤثر كثيرا على عملية التعليم بل يعد من المسببات الاساسية التي تساهم الى حد كبير في انخفاض مستوى التلميذ الدراسي ، فازدياد الكثافة داخل الصف الواحد يمكن ان يكون له مردوده السلبي على نوعية التلاميذ ومستواهم الدراسي فضلا عن مدى تأثيره على المعلم من حيث زيادة العبء عليه في عملية ضبط سلوك التلاميذ داخل الصف هذا فضلا عن ان عطاء المعلم للتلاميذ سيكون بالحد الادنى فضلا عن عدم القدرة على الاهتمام الكافي بالمستوى الفردي

للطلاب وكذلك عدم التفاعل مع جميع التلاميذ داخل الصف الواحد وذلك كله بسبب كثـرة اعداد التلاميذ والتي يكون لها تأثيراتها السلبية على عملية تعلم التلاميذ .

– و فيما يخص غياب الرقابة الكافية من جانب الاسر بمتابعة ابنائها على مواصلة الـدوام والتي احتلت المرتبة الثالثة بوزن رياضي (٩٢،٥) وهذا يدل على قـصور مـن جانـب الأهل بمتابعة أبنائها و قلة الوعي وتدني المستوى التعليمي من قبل اولياء امـور التلاميـذ في متابعة ابنائهم دراسيا من خلال التواصل مع المدرسـة ومعرفـة مـستواهم العلمـي ومشكلاتهم فعدم المتابعة يمكن ان يكون له انعكاساتها السلبية علـى مـسيرتهم الدراسـية خاصة ان هذه المرحلة تحتاج الى إيداء الاهتمام والعناية بهم .

– اما بخصوص وجود سكن التلميذ في مناطق ساخنة والضغوطات النفسية التي يتعـرض لها المعلم ووجود بعض المدارس في مناطق ساخنة فقد احتلت الفقرتان الاولـى والثانيـة على المرتبة الرابعة وبوزن رياضي (٩١،٦) في حين حصلت فقرة وجود المدارس فـي مناطق ساخنه على المرتبة الخامـسة وبـوزن رياضـي (٩٠،٨) حيـث ان للظـروف والاوضاع الامنية المتردية والتي يعاني منها التلاميذ يترتب عليه انعكاسات سـلبية علـى مستوى اداء التلاميذ فمن تلك الآثار التي يتعرض لها التلميذ هو وجوده فـي منطقـة ذات احداث ساخنة تجري فيها المقابلات والـصدامات باسـتخدام مختلـف انـواع الاسـلحة (رصاص الرشاشات ، قذائف الدبابات ، صواريخ الطائرات ...) مما يترتب علـى تلـك الاوضاع السيئة توقف المدارس وذلك بسبب الحصار الذي قد يفرض على المنطقـة امـا من قبل قوات الاحتلال او القوات الحكومية لذلك اصبحت مسألة الذهاب الـى المدرسـة حاليا يعد من المسائل الخطيرة حتى اننا نجد ان اغلب العوائل تبقى حبيسة الخوف والقلـق حتى عودة ابنائهم من المدرسة وذلك بسبب سوء الوضع الامنـي والمتمثـل بالمفخخـات والرصاص العشوائي ... الخ . خاصة ان هناك بعض المدارس تكون قريبة مـن ثكنـات عسكرية ومنها (وجود مركز شرطة او مفرزة) الى جانب ذلك فأن هناك بعض الاسـر يرافقون ابنائهم خوفا من عمليات الخطف والابتزاز لغرض المساومة عليهم بمبالغ كبيـرة. وعليه يمكن القول ان وجود التلميذ في مثل تلك الأوضاع المأساوية يمكن ان يعيش حالـة

من الرعب والقلق والهلع والضغط النفسي المتزايد جراء ما يمر به من احداث مأساوية ينعكس أثره السلبي بالضرورة على مستوى ادائه الدراسي .

وكذلك الحال بالنسبة للكادر التعليمي والضغوطات النفسية المتزايدة التي يتعرضون لها يوما بعد يوم وذلك بسبب قساوة وصعوبة الظروف الحالية ممثلا ذلك بما يشاهدونه من عمليات الدمار والخراب ورؤية الجثث المتناثرة في الشوارع والمداهمات والتفجيرات المستمرة والتي تنعكس سلبا على المعلم وطريقة تعامله مع التلاميذ وأدائه لواجباته .

– اما بخصوص فقره ضعف كفاءة بعض الإدارات المدرسية فقد احتلت المرتبة السادسة وبوزن رياضي (٨٦،٦) اذ ان لهذا العامل تأثير كبير على الوضع التعليمي فالعديد من المدارس تعاني من ضعف كفاءة الادارة وقد يعزى السبب في هذا القصور الى عدم امتلاك المدير شخصية قوية متميزة قادرة على القيادة والقدرة على التنظيم والتخطيط للعمل المدرسي فضلا عن عدم امتلاك الخبرة والمهارة في التعامل مع التلاميذ والمعلمين ومع المجتمع المحلي ، وهذا الضعف يعود اساسا الى الاختبار الغير الصحيح للمعلمين في مسألة اشغال منصب المدير والذي في كثير من الاحيان لا يبنى على اساس الكفاءة المهنية وانما على اساس العلاقات والمحسوبيات فضلا عن قلة الدورات التطويرية الخاصة في تنمية قيادة زمام الامور الادارية ، فالعديد من المدارس ما تعاني مشكلات عدة وخاصة في بداية العام الدراسي ومنها شحة في توزيع الكتب والقرطاسية في ظل الظروف الراهنة فضلا عن الامور المالية ، وتوزيع الحصص للمعلمين واعداد التلاميذ... وغيرها من الامور التي تحتاج الى قيادة فاعلة ومدير واسع الافق يعرف كيف يخطط وينظم الامور المدرسية وذلك من اجل الحصول على مستوى تعليمي افضل للتلاميذ .

– وحول فقرة قلة المستلزمات الدراسية للتلاميذ والتي احتلت المرتبة السابعة بوزن رياضي (٨٥) حيث ان لهذا الجانب تأثيراته الكبيرة على العملية التعليمية حيث تعاني المدارس من قلة او نقص في توفير المستلزمات الدراسية ومنها الكتب والقرطاسية والأثاث والوسائل التعليمية فعلى الرغم من ان الدولة مسؤولة عن توفير جميع

المستلزمات الدراسية للطلاب من اجل تقديم مستوى تعليمي جيد الا ان من الواضح المعاناة الكبيرة التي تعاني منها المدارس الى الحد الذي وصل ان يشترك طالبان مثلا في كتاب واحد وهذا بالتأكيد ينعكس سلبا على عدم رغبة واهتمام التلميذ بالتعليم والذي يؤدي بنهاية المطاف الى انخفاض مستوى تعليمه . الى جانب ان هناك من المدارس والهيئات المدرسية تطالب من التلاميذ توفير تلك المستلزمات كل حسب طريقته اما عن طريق تكليف الأهالي بشرائها او عن طريق العلاقات الشخصية في الحصول على تلك الكتب فمثل تلك الأوضاع يمكن ان يكون لها آثارها على التلميذ خاصة وان عملية الحصول على الكتب مثلا تشكل مشكلة لبعض التلاميذ ولاسيما الطبقات الفقيرة فعدم توفر تلك المتطلبات يترتب عليه عدم متابعة التلميذ لواجباته الدراسية وبالتالي تؤثر على مستواه الدراسي .

اما فيما يتعلق بفقرة تدني المستوى التعليمي للأبوين والتي احتلت المرتبة الثامنة وبوزن رياضي (٨٣،٣) حيث ان تدني المستوى التعليمي للآباء أثرها على مستوى اداء التلاميذ ، فعدم اكتراث الأبوين بتعلم أبنائهم يؤثر سلبا على الدراسة من حيث ضعف الرغبة والاستعداد او الحرص على تكوين اتجاهات ايجابية نحو العلم والتعليم .

– وحول فقرة اهتمام المعلم بالمستويات المنخفضة لبعض التلاميذ والتي احتلت المرتبة التاسعة بوزن رياضي (٨٢،٥) فعدم اهتمام المعلم بالمستويات المنخفضة للتلاميذ يمكن ان يؤثر على التلاميذ من حيث تقليل الدافعية والاستعداد للتحضير والمثابرة ، فالمعلم الكفء هو الذي يتابع ويعالج المستويات المنخفضة ، وكذلك الوقوف عن اسباب ذلك الانخفاض والتي ربما يعود امور منها ما يتعلق بالتلميذ من حيث الضعف في الإملاء او انه بطئ في الكتابة او عدم استيعابه للمادة الدراسية او عدم إدراكه لأسلوب الاجابة المطلوبة او ما يتعلق بالمعلم من حيث طريقة التدريس ، فقلة الاهتمام والعناية من قبل المعلم بالتلاميذ يؤدي الى امتداد هذا الضعف الى مراحل دراسية متقدمة وهو لا يعرف مثلا القراءة والكتابة وهذا يعود الى ضعف الرقابة والمتابعة من جانب المعلم نفسه بالنتائج المترتبة عن قلة الاهتمام بالتلاميذ يؤثر بالتالي على نوعية التلميذ ومستواه .

– اما فيما يخص عدم اهتمام المعلم في التعرف على مشكلات التلاميذ الأسرية والتي احتلت المرتبة العاشرة وبوزن رياضي (٨١،٦) حيث ان لهذا الجانب تأثيرا واضحا على مستوى أداء التلاميذ خاصة وان بعض التلاميذ لديهم ظروفهم الاجتماعية خاصة في ظل الوضع الراهن والذي افرز العديد من المشاكل الاجتماعية والتي يمكن ان تعيق تقدمه او تحصيله الدراسي ، فتحري المعلم لتلك الأحوال الأسرية يمكن ان يساهم في رفع مستوى أداء التلاميذ وذلك عن طريق تفهمه لنفسيات ودوافع التلاميذ فضلا عن تحسسه لطبيعة تلك العلل هذا من يساعد التلاميذ في التغلب على بعض من تلك المشكلات .

– وفيما يخص فقرة قلة الإمكانيات المادية للإدارة والتي احتلت المرتبة الحادية عشر بوزن رياضي (٨٠) اذ تبين ان التخصصات المادية للمدارس اصابها الشلل من جراء الظروف التي يعاني منها قطرنا في الوقت الراهن والذي ادى الى عدم استطاعة المدرسة توفير ما تحتاجه في العمل التربوي حيث ان افتقاد المواد المطلوبة له اثره السلبي على العملية التعليمية[٥١] وخصوصا في ظل ما تعانيه اغلب مدارسنا بسبب سوء الوضع الامني والممثلة بالتفجيرات المستمرة والصدامات ... والتي ادت الى معاناة اغلب المدارس من تحطيم نوافذ المدرسة وابوابها وامتدت الى المرافق الاخرى في المدرسة فعدم توفر بيئة تعليمية مناسبة يمكن ان يؤثر على التلاميذ في عدم الرغبة والاهتمام في المجيء الى المدرسة.

– وحول استخدام اسلوب القسوة في التعامل مع التلاميذ والتي احتلت المرتبة الثانية عشر بوزن رياضي (٧٥) ان استخدام اسلوب القسوة في التعامل مع التلاميذ هو من الأساليب الخاطئة وغير الصحيحة في العملية التربوية لأنها تعطي مردودا سلبيا على التلميذ من ناحية اهماله وكرهه للمدرسة . لذا فأن استخدام ستراتيجية ملائمة داخل الصف يمكن ان تؤثر على التلاميذ فالمطلوب في العمل التربوي عدم التطرق الى اسلوب واحد في التعامل مع التلاميذ مثلا القسوة تارة واللين تارة وانما يكون الاسلوب المتبع بحسب الموقف نفسه فضلا عن ادخال مفاهيم جديدة ومنها التوجيه والارشاد والثواب والتي لها آثار ايجابية كبيرة على تشجيع التلاميذ وزيادة دافعيتهم نحو الدراسة .

– اما بخصوص فقرة العلاقة غير الودية بين الادارة والمعلمين والتي احتلت المرتبة الثالثة عشر وبوزن رياضي (٧٣،٣) فطبيعة العلاقات السائدة ما بين الإدارة والمعلمين لها تأثير كبير على مستوى أداء التلاميذ . اذ ما زالت بعض الإدارات المدرسية تعطي أولوية للشؤون الإدارية على حساب العلاقات الإنسانية وعدم إدراكهم لأهمية تلك العلاقات في انجاح العملية التعليمية . وربما يعزى السبب في القصور في هذه المهارة الى المدير نفسه وخصوصا في النواحي الشخصية الإنسانية فهناك بعض المدراء لديهم أساليب وطرق عدة تؤثر سلبيا على المعلم في اداء واجبه المهني ومنها عدم السماح لهم بالمشاركة في امور المدرسة او إتباع اسلوب التفرقة ما بين معلم وآخر فضلا عن عدم الاهتمام بمشكلاتهم وظروفهم ولاسيما في الوقت الراهن وكذلك عدم تقبل اقتراحاتهم وانتقاداتهم مما يؤثر سلبا على اداء التلاميذ وذلك من حيث قلة حماس المعلم وارتباطه بالمدرسة فضلا عن عدم الشعور بالارتياح والرغبة اثناء تأدية واجبه وهذا بطبيعة الحال يؤثر على اداء المعلم لواجبه المهني تجاه التلاميذ وعلاقته بهم لأنه في احيان كثيرة يمكن ان تؤدي تلك الاوضاع الغير طبيعية مع الادارة الى ان يكن المعلم متوتر وعصبي المزاج والتي تؤثر على التلميذ من حيث الشعور بالخوف والقلق المستمر من المعلم وهذا بالتالي يؤثر على مسيرته الدراسية .

أما فيما يتعلق بالظروف الاقتصادية التي تجعل من المعلمين قليلي المتابعة للتلاميذ فقد احتلت المرتبة الرابعة عشر بوزن رياضي (٧١،٦) فهذا العامل هو ذو حدين حيث ان تدني المستوى الاقتصادي ينعكس سلبا على المعلم وأدائه المهني في حين ان تحسن الحالة الاقتصادية للمعلم على العملية التعليمية .

– اما بخصوص عدم مشاركة بعض المعلمين في الدورات التطويرية والتدريبية والتي احتلت المرتبة الخامسة عشر بوزن رياضي (٧٠،٨) فمن المعلوم ان لهذه الدورات أهميتها في اثراء المعلم بالمعلومات وتنمية قدراته ومهاراته المهنية .

اما بخصوص فقرة طبيعة المنطقة السكنية والتي احتلت المرتبة السادسة عشر بوزن رياضي (٧٠) فطبيعة المنطقة السكنية يمكن ان تلعب دورا كبيرا في التأثير على التلاميذ من حيث مدى استعدادهم ورغبتهم بل وحتى طموحاتهم ونظرتهم الى الدراسة ،

فطبيعة الظروف الاجتماعية التي تحيط بالتلاميذ يمكن ان يكون لها اثرا كبيرا حيث اننا نجد ان التلاميذ في الاحياء الشعبية لا يميلون كثيرا الى الاهتمام بالدراسة وهذا بطبيعة الحال يعود الى طبيعة البيئة السكنية وكذلك قلة اهتمام اولياء امورهم بأهمية التعلم فضلا عن وجود اصدقاء غير حريصين على الاهتمام بالدراسة . وهذا يؤثر سلبا على مستوى اداء التلاميذ وقدراتهم التحصيليه وفي المقابل نجد العكس حيث ان المناطق والاحياء الراقية تهتم بتعليم ابنائها وتشجيعهم على تحقيق اهدافهم وطموحاتهم المستقبلية .

– وبخصوص فقرة صعوبة المواد الدراسية وطول المناهج والتي احتلت المرتبة الاخيرة بوزن رياضي (٥٠،٨) حيث اشارالمبحوثين ان لهذا العامل اهمية قليلة في التاثير على العملية التعليمية قياسا بالعوامل السابقة على الرغم من ان هذا العامل تاثير في العملية التعليمية فهناك من التلاميذ من يجدون صعوبة في فهم واستيعاب المواد الدراسية وهذا يعود الى عدم ملائمة المواد الدراسية مع قابليات وامكانيات التلاميذ او قد يبرر السبب الى عدم استخدام المعلم المحفزات الاساسية ومنها الوسائل التعليمة والامثلة التوضيحية وهذا بالتأكيد اثره على التلميذ في عدم فهمه واستيعابه لما يعطيه المعلم من معلومات حيث ان هناك من المواد ما يحتاج الى وسائل تعليمية وذلك من اجل ازالة الغموض والصعوبة هذا فضلا عن ان طريقة شرح المعلم للمادة قد تكون غير جيدة لذا يجد التلميذ صعوبة في فهمها، او ربما تعود الى التلميذ في مدى حبه او كرهه للمادة الدراسية . اما من حيث المناهج فأننا نجد ان لها أثرها خاصة ما تمتاز به مناهجنا من طول موضوعاته حيث اننا لا زلنا نعتمد في دراستنا بكم المادة على حساب النوع فضلا عن ان كثيرا من مناهجنا قد لا تتناسب مع الفترة المحددة لها وخاصة اننا نعيش في ظروف غير مستقرة امنيا والتي تؤثر بشكل سلبي على سير الدروس خاصة مع مناهج طويلة .

" **استنتاجات البحث** "

من خلال استعراضنا لنتائج الاستمارة الاستبيانية بأسر التلاميذ والاستمارة الاستبيانية للمعلمين توصلنا الى ان جميع المبحوثين اشارو الى التراجع الملحوظ لمستوى التعليم الابتدائي على الرغم من اختلاف نوعية الاسئلة الموجهة لكلا الطرفين وهذا

التراجع لاتعود اسبابه في الاغلب الى عامل واحد وانما الى عدة عوامل متداخلة ومترابطة تؤثر بشكل بآخر على تدني العملية التعليمية وهي كالتالي:

١- الاوضاع الامنية المتردية جراء الاحتلال الامريكي والذي كان له تأثيرا سلبيا على سير العملية التعليمية حيث يتعرض التلاميذ والكادر التعليمي على حد سواء الى ضغوطات نفسية كبيرة بسبب سوء الوضع الامني والذي يؤدي في احيان كثيرة الى الانقطاع المتكرر عن الدراسة والذي يؤثر سلبا على المستوى التعليمي والدراسي للتلاميذ

٢- تراجع ملحوظ لشخصية المعلم من حيث هبوط المستوى العلمي للمعلم والذي ينعكس بالتالي على تنشئة الجيل الجديد والذي يكون على المدى البعيد تاثيرها في تخريج مخرجات غير جيدة من ناحية النوع

٣-قلة كفاءة بعض الإدارات المدرسية بمجالاتها المختلفة والتي يمكن ان يكون اثرها في زعزعة الوضع التعليمي .

٤- تأثير العامل الاقتصادي ولاسيما في الوقت الراهن بسبب تردي الأوضاع المعيشية والتي دفعت بعض الاسر بابنائهم للاتجاه نحو العمل مما يؤثر بالنهاية على انجازاه وتحصيله الدراسي فضلا عن عدم قدرته بسبب عدم كفاية التدخل الى توفير الاحتياجات الدراسية لأبنائها .

٥-اغلب المدارس تعاني من إهمال من حيث شحة توفر الكتب والقرطاسية ومقاعد الدراسة فضلا عن المعاناة الناتجة من التفجيرات المستمرة والتي تؤدي الى تحطيم نوافذ الزجاج والابواب والمرافق الاخرى في المدرسة .

٦-اتباع نظام التناوب المزدوج في اغلب المدارس بسبب النقص في الابنية المدرسية هذا فضلا عن ما تشهده الصفوف من الاكتظاظ الشديد من التلاميذ والتلميذات داخل الصف الواحد .

٧- هناك أسبابا أخرى تتعلق بالواجبات البينية وصعوبة المواد الدراسية والمنهج الدراسي وعدم مواكبته التطورات الحضارية في الوقت الراهن الى جانب إخفاق اغلب الأسر في الرقابة الكافية والمتابعة الدورية مع المدرسة في متابعة ابنائهم دراسيا .

فكل هذه الاوضاع يمكن ان تحدث ضررا كبيرا على اضعاف التعلـيم الابتـدائي وتـدني مستوى اداء التلاميذ والذي سينعكس سلبا على العملية التعليمية وتراجعها .

المقترحات والتوصيات :

لقد اسفر البحث عن مجموعة من التوصيات والمقترحات وهي كالآتي :

-الاهتمام باعداد المعلم مهنيا والعمل باستمرار على تدريبهم من اجـل تطـوير كفـاءتهم التعليمية .

-تحديث المناهج الدراسية لكي تتواكب مع تطورات العصر .

-الاهتمام بالمباني المدرسية وتوفير كافة المتطلبات الدراسية الضرورية .

-اهتمام الاسرة بمتابعة ابنائهم دراسيا .

-تحسين اداء الادارات المدرسية واختيار المدراء علـى اسـاس الكفـاءات والمهـارات القيادية.

-اجراء دراسات مماثلة عن أوضاع التعليم الابتدائي في عموم القطر .

-اجراء دراسات مماثلة عن أوضاع التعليم الثانوي والجامعي في ظل الاوضاع الراهنة.

الهوامش :

١-محي الدين صابر ، دراسة مشكلات التعليم الابتدائي وانعكاساتها على مـشكلة الاميـة في الوطن العربي ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلـوم ، القـاهرة ، ١٩٧٦ ، ص ٥٣ .

٢-فادية محمد يونس ، الاحتياجات التدريبية لمعلمي المدارس الابتدائية في مركز محافظة نينوى من وجهة نظر المشرفين والمديرين والمعلمين ، رسالة ماجستير غيـر منـشورة ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٦ ، ص ١١ .

٣-محمدعاطف غيث، قاموس علم الاجتماع،الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر١٩٦٧، ص١٧٧

٤- محي الدين صابر ، مصدر سابق ، ص ٥٣ .

٥- شهرزاد محمد شهاب ، بناء برنامج تطويري لمديري المدارس الابتدائية في محافظة نينوى في ضوء تقويم ادائهم لمهارات القيادة الادارية والتربوية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٥ ، ص ٢٥ .

٦- فلح حسن خلف ، عملية تكوين المهارات ودورها في التنمية الاقتصادية في العراق ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص ١٥٣ .

٧- محي الدين صابر ، مصدر سابق ، ص ٥٤ .

٨- المصدر نفسه ، ص ٧٩ .

٩- وصال الدوري ، تأثيرات العنف المسلح في اطفال العراق .

http : // www. Alsabaah. Com / paper. Php ? source = akbar & mlf = copy & sid = 27130.

١٠- المركز الوثائقي والمعلوماتي ، التعليم في العراق .

http : // www. Annabaa. Org / nbanews. / 65 / 5.5. htm.

١١- أنوار محمد علي ، دور ادارات المتوسطة في الحد من ظاهرتي الرسوب والترسب ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٣، ص ٥٨ .

١٢- امل الخليلي،ادارة الصف المدرسي،دار صفاء للنشر والتوزيع ،عمان ، ٢٠٠٥ ، ص ٢٩١

١٣- وصال الدوري ، مصدر سابق .

١٤- انوار محمود ، مصدر سابق ، ص ٥٨ .

١٥- غالب احمد الغول،المعلم التكنولوجي وادراة العملية التربوية ،عمان ، ٢٠٠٢ ، ص ١٧٧

١٦- امل الخليلي ، مصدر سابق ، ص ٢٩١ .

١٧- فهيمة كريم المشهداني ، " ديمقراطية الاحتلال بين الحقيقة والـوهم " ، مجلـة آداب الرافدين ، جامعة الموصل ، العدد ٤١ / ١ ، حزيران ، ٢٠٠٥ ، ص ٢١٥ – ٢١٦ .

١٨- انوار محمود ، مصدر سابق ، ص ٦٠ .

١٩- سليمان عبيدات ، " الاسرة والتحصيل الدراسي " ، علم الاجتماع التربوي ، جامعـة القدس المفتوحة ، عمان ، ١٩٩٢ ، ص ١٠٠ .

٢٠- انوار محمود ، مصدر سابق ، ص ٦٤ .

٢١- المدرسة والمجتمع ، رائدة خليل سالم ، مكتبة المجتمـع العربي،عمـان ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٨ .

٢٢- انوار محمود ، مصدر سابق ، ص ٥٩ .

٢٣- المصدر نفسه ، ص ٦٥ .

٢٤- ماجد محمد الخطابية ، التربية العملية الاسس النظرية وتطبيقاتها ، دار الـشروق ، جامعة قوتة ، الاردن ، ٢٠٠٢ ، ص ١٣٧ .

٢٥- فادية محمد يونس ، مصدر سابق ، ص ٢ .

٢٦- المصدر نفسه ، ص ٧ .

٢٧- امل الخليلي ، مصدر سابق ، ص ٢٨٠ .

٢٨- فائق حمدان ، " العلاقات الانسانية بين التلميذ والمعلم وأثرها على جـو المدرسـة العام " ، مجلة التربية ، الامارات العربية المتحدة ، العدد ٣ ، ١٩٧٩ ، ص ٢٥ .

٢٩- فادية يونس ، مصدر سابق ، ص ٥ .

٣٠- امل الخليلي ، مصدر سابق ، ص ٢١٤ .

٣١- امل الخليلي ، مصدر سابق ، ص ٢٨٠ – ٢٨١ .

٣٢- فائق حمدان ، مصدر سابق ، ص ٧ .

٣٣- ابتسام فرج قرياقوس ، التفاعل اللفظي في الصفوف المتباينة الاحجام في مادة العلوم والتربية الصحية للصف الخامس الابتدائي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٧٩ ، ص ٣ .

٣٤- امل الخليلي ، مصدر سابق ، ص ٢٨١ .

٣٥- انوار محمود ، مصدر سابق ، ص ٦٦ .

٣٦- شهرزاد محمد شهاب ، مصدر سابق ، ص ٢٩ .

٣٧- المصدر نفسه ، ص ٤ .

٣٨- رشدي قواسمة ، المدرسة والتحصيل الدراسي ، علم الاجتماع التربوي ، جامعة القدس المفتوحة ، عمان ، ١٩٩٢ ، ص ١٦٦ .

٣٩- المصدر نفسه ، ص ١٨٢ – ١٨٣ .

٤٠- الشبكة الاسلامية ، المركز الاعلامي – ثقافة وفكر .

http : // www. Islamweb. Net / ver 2 / archive / readart. Php. 2 lang = A & id = 77429.

٤١- امل الخليلي ، مصدر سابق ، ص ١٥١ – ١٥٢ .

٤٢- هشام ابراهيم الخطيب ، " الصحة المدرسية اهدافها ومتطلباتها " ، مجلة رسالة المعلم ، الاردن ، العدد ٢ ، ١٩٨٣ ، ص ٩٢ .

٤٣- نشأة وتطور الخدمات المدرسية ، مجلة التوثيق التربوي ، العدد ٢٥ ، كانون الاول ، ١٩٧٥ ، السودان ، ص ١٠٣ .

٤٤- ----- ، " الكتاب المدرسي مصدر اساسي للمعرفة " ، مجلة التربية ، دائرة الاعلام التربوي ، ابو ظبي ، العدد الخامس ، ١٩٨٠ ، ص ٦٩ .

٤٥- انوار محمود ، مصدر سابق ، ص ٤٢ – ٤٣ .

٤٦- " الكتاب المدرسي مصدر اساسي للمعرفة " ، مصدر سابق ، ص ٧٠ .

٤٧- انوار محمود ، مصدر سابق ، ص ٤٣ .

٤٨- غالب احمد الغول ، مصدر سابق ، ٢٢٦ .

٤٩- انوار محمود ، مصدر سابق ، ص ٤٣ .

٥٠- المصدر نفسه ، ص ٦٣ – ٦٤ .

٥١- المصدر نفسه ، ص ١٦٨ .

التأثيرات الاجتماعية والاقتصادية لفقدان الأب على الأسرة
دراسة ميدانية في مدينة الموصل

أميرة وحيد* محمد محمود**

ملخص البحث :

يهدف البحث الى معرفة المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية التي تعاني منها الأرملة في حالة فقدان الزوج في ظل الظروف التي يعاني منها العراق ومدينة الموصل خاصة ومن النتائج التي توصل اليها البحث ان فقدان المعيل (الأب) يقود الى عدة مشكلات مادية للأرملة وزيادة الأعباء الملقاة على عاتقها وانخفاض مستوى المعيشة للأسرة ، كما يؤثر فقدان الزوج على شعور الأرملة بالتوتر والقلق والاكتئاب من المستقبل .

Abstract

The research aims at knowing the nature of social, economic and psychological problems that widows face as a result of losing the husband.

This situation resembles an absolute result of the circumstances that Iraq (and specially Mosul city) had passed, whether of wars, blockage or even occupation.

* مدرس مساعد / كلية الآداب / قسم علم الإجتماع

** مدرس / كلية الآداب / قسم علم الإجتماع

The research has reached many results, the most important of which, are :

1. The loss of the fund-supplier (usually the husband leads to many materialistic problems for the widows who are of low-level economic life.
2. and that occupation has increased the percentage of widow cases in Iraq.

المقدمة :

يُعد الأب احد أهم أركان الأسرة ويترتب على فقدانه مشكلات ومعاناة يترك تأثيرها على المجتمع بصورة عامة على الزوجة وما تواجهه من صعوبات ومعانـــات اجتماعيـــة واقتصادية ونفسية نتيجة الأدوار المتعددة التي تحمل أعبائهـــا بـــصورة خاصـــة حيـــث اضطرتهن الظروف الى مواجهة الحياة الأسرية وانعكاس هذه المعاناة على الأبنـــاء فـــي كافة نواحي حياتهم منها التربوية والدراسية ، حيث ازدادت في الآونة الأخيـــرة ظـــاهرة الترمل التي يجب إعطاؤها حيزاً كبيراً من الاهتمام للآثار المأساوية التي تتركهـــا علـــى العوائل ومستقبل أبنائها باعتبارهم أول ضحاياها نتيجة لفقدان الأب الذي يُعد غالباً عـــائلاً للأسرة .

ان الحروب التي خاضها العراق كافة وكذلك ظروف الاحتلال الصعبة التي نعيشها لها آثارها المدمرة تاركة آلاف الأسر المنكوبة بوفاة احد أفرادها وبعض أعـــضائها ممـــا يؤثر على الأسرة وتتعرض بذلك الى التزامات وصدمات انفعالية بالغة القـــسوة ويترتـــب على ذلك رد فعل انفعالي يهدد الاستقرار النفسي والاجتماعي للأسرة .

وهذا يتطلب مساعدة هذه الأسر للبحث عن حلول لمشكلاتها في ظل هذه الظروف الصعبة ويتحمل المجتمع بكافة هيئاته وسلطاته لتوفير الحماية لهذه الأســـر التـــي فقـــدت سندها الاجتماعي ألا وهو الأب .

وتضمنت الدراسة مقدمة وخمسة مباحث ، في المبحث الأول تناولنا الإطار العام للبحث أما المبحث الثاني فقد تضمن الآثار الاجتماعية لوفاة الأب وقد بينا في المبحث الثالث الإجراءات المنهجية للبحث ، أما المبحث الرابع فقد تضمن عرض وتحليل بيانات البحث أما المبحث الخامس فقد تضمن خاتمة البحث ثم المصادر .

المبحث الأول

الإطار العام للبحث

أولاً : تحديد مشكلة البحث :

ان البحث عن المشكلات التي تعاني منها المرأة العراقية بوصفها عنصراً مهماً في المجتمع اذ تحملت مسؤولية العائلة والمجتمع واستطاعت بفضل قوتها وإصرارها وتدبيرها مواجهة المشكلات التي فرضت على المجتمع العراقي لضمان وحدة الأسرة ولتفادي الآثار السلبية التي تنعكس عليها ولا سيما على الأبناء نتيجة فقدان من يعيلهم .

ان آثار وفاة الأب على الأسرة عديدة ومترابطة ومتكاملة في واقع الحياة الاجتماعية من جانب اجتماعي واقتصادي ونفسي فتعد مشكلة يجب ان تدرس بعناية لأنها تترك خللاً اجتماعياً تهدد المجتمع فضلاً عن الآثار النفسية التي تتركها على المرأة ومن ثم الأطفال الذين يعدون الضحية .

فالترمل ظاهرة يجب معالجتها بالطرق العلمية بعد ان تعددت وكثرت أسبابها ومن اجل هذا تأتي هذه الدراسة كمحاولة لتقديم تصورات نظرية تستند الى مجموعة من البراهين العلمية الميدانية حول موضوع الترمل في مدينة الموصل .

ثانيا : أهمية البحث :

تبرز أهمية البحث كونه يروم التعرف على المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي تواجهها النساء الأرامل والتي منها مشكلة الفقر والعوز المادي لان فقدان المعيل يؤدي الى انخفاض مستوى المعيشة وانعكاسات هذا الترمل تمتد الى جميع نواحي الحياة

الاجتماعية كما تبرز أهمية البحث في كونه يمثل اسهامة متواضعة في مجال علم الاجتماع الاقتصادي والأسري ليفتح المجال أمام الباحثين لتناول مثل هذه المواضيع بالدراسة العلمية .

ثالثا : أهداف البحث

يهدف البحث التوصل الى :-

١- التعرف على طبيعة المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي تعاني منها الأرامل النساء في مدينة الموصل .

٢- التوصل الى بعض التوصيات والمقترحات على ضوء ما تسفر عنه الدراسة من نتائج .

رابعا : تحديد المفاهيم

الأرملة : ان الجذر اللغوي للمفهوم يشير الى أرمل – المرأة : مات زوجها . الأرمل : المحتاج ومن ماتت زوجته وهي أرملة ٠٠ أرمل ، وأرملة [١] والأرامل هم المساكين ، كما جاء في القاموس العربي ، الأرامل نعني (نفاذ الزاد) واصلها من الرمل ، أي كأنهم لصقوا بالرمل ، ورجل أرمل وامرأة أرملة ، تعني محتاجة ثم انسحب المفهوم ليشير الى كل جماعة من رجال ونساء ، او رجال من دون نساء ، او نساء من دون رجال ، فهم أرملة بعد ان كانوا محتاجين ، يقال للفقير الذي لا يقدر على شيء من رجل او امرأة أرملة ولا يقال للمرأة التي لا زواج لها وهي موسورة أرملة [٢] .

فالوفاة مسألة حتمية يتعرض لها كل إنسان ويؤدي وفاة احد الزوجين الى تغير الدور الاجتماعي للشريك الباقي على قيد الحياة [٣] فانه في ذات الوقت ذا مغزى اجتماعي أساسي وليس مجرد عملية بايولوجية ينتهي ، بمقتضاها إنسان [٤] كما يطلق على الزوجة التي مات زوجها مصطلح أرملة (Widow) والزوج الذي ماتت زوجته مصطلح أرمل (Widower) [٥] وبذلك فالأرملة يطلق على (كل امرأة مات عنها زوجها ولم تتزوج بعده مع فقرها وحاجتها) . لان لفظ أرامل يطلق أيضا على المساكين من رجال ونساء لكنه استخدم في النساء أكثر لان العرب تقول أرمل فلان اذا أنفذ زاده وافتقر والمرأة اذا

فقدت زوجها فقد فقدت من ينفق عليها فناسبها الوصف ، وقد تكون الأرملة ذات أولاد صغار مما يزيد من عنائها فتكون أرملة وأماً لأيتام ، فالعطف والشفقة عليها أهم لانها تحملت المسؤولية لوحدها مع عجزها وضعفها [٦] .

والتعريف الإجرائي للأرملة (هي كل امرأة مات عنها زوجها لأي سبب من الأسباب يقع على عاتقها مسؤوليات وادوار كانت محددة للرجل مما أدى الى مواجهتها لصعوبات اجتماعية واقتصادية ونفسية) .

المبحث الثاني : الآثار الاجتماعية لوفاة الأب

أولاً : اثر فقدان الأب على الأسرة

أبدى كثير من الباحثين اهتماماً كبيراً لموضوع الأسر ذات العائل الواحد ، نظراً للدور المنوط بالوالدين في رعاية الأبناء ، وتولي الدراسات الإنسانية أهمية بالغة لهذا الدور لاعتبارات نفسية واجتماعية واقتصادية تؤثر بصورة مباشرة في تنشئة الطفل ، بل وتستمر مؤثراتها ومدلولاتها الى فترات بعيدة في حياته المستقبلية [٧] حيث أصبح غياب الأب او الأم عن حياة الأسرة واقعاً مألوفاً في كثير من الأسر في المجتمع الإنساني اذ يجب مواجهته ومعرفة آثاره وأبعاده الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فهناك حالات الطلاق والهجر وكذلك حالات القتل والوفاة نتيجة للحروب والصراعات الإقليمية [٨] فالأسرة ذات المعيل الوحيد يولد لدى المعيل الإحساس بالوحدة والتوتر لا سيما عند الحاجة لاتخاذ قرار مهم وحاسم في حياة الأسرة او لأحد أفرادها [٩] .

وتأتي أهمية الأسرة من باب وظيفتها الأساسية المتمثلة باستمرار النوع والمحافظة عليه . واذا ما نظرنا الى تعاريف الأسرة نجدها تتكون من العناصر المهمة التي هي بناء الأسرة واستمرارها المتمثلة في (الرجال والنساء والأطفال) فالرجل وأبرزهم الأزواج هم عماد الأسرة الرئيسيون ولهم وظائف اجتماعية كبيرة ، اذ يقع عليهم عاتق المسؤولية الكبرى [١٠] ، وان الرجل يُهيء لأن يكون في المرتبة الأولى على السلم الاجتماعي ، فمنذ ولادته غالباً ما يوفر له الدعم المادي والمعنوي داخل الأسرة وخارجها لإشغال دوره المرسوم مسبقاً وهو يتحمل نتيجة ذلك أعباء الحياة وصعوباتها الاقتصادية وكل تبعاتها

الاجتماعية كونه المسؤول عن العائلة جزئياً او كلياً (أحياناً) قبل زواجه ويقع على عاتقه مسؤولية الإنفاق وتقديم كافة المستلزمات المادية والمعنوية لأسرته بعد الزواج [١١] .

اما النساء ولا سيما الزوجات تقع عليهن وظائف اجتماعية كبيرة فتتحمل مسؤوليات عديدة تتعلق بتدبير المنزل ورعاية الأطفال وتهيئة الجو النفسي الملائم للرجل وتحصل بالمقابل على توفير الرجل لها احتياجاتها العديدة والتي من ضمنها توفير السكن الملائم لها وإطعامها وحمايتها من كافة صور التهديد ودعمها مادياً ومعنوياً على المستوى الشخصي والاجتماعي في المجتمع [١٢] .

فاذا ما فقد المعيل تأخذ الأرملة على عاتقها مهمة اتخاذ القرار داخل الأسرة لا سيما اذ كان أبنائها لا يزالون صغار السن مع وجود بعض الحالات التي تعتمد فيها الأرملة على أهلها (الأب ، الأخ) وعلى أهل الزوج في بعض القرارات المهمة التي تخص العائلة ، ونمط اتخاذ القرار المناسب يتباين من امرأة الى أخرى حسب الخلفية الاجتماعية والمستوى الثقافي فتزداد فعالية الأرملة في اتخاذ القرارات في حالة الأسر ذات المستويات الثقافية والاجتماعية العالية [١٣] .

ومهما يكن وضع المرأة الاجتماعي فانها تواجه مشكلات عديدة ولعلها نفس المشكلات التي تواجهها الأرملة ، ذلك ان وضعية الأرمل او الأرملة على المستوى الشخصي واحدة ، حتى وان كانت في الظاهر أكثر عبئاً على الأرملة ، وهذه النقطة بالذات هي رهينة بثقافة المجتمع ، ومن هذه المشكلات :-

١- توقف الإشباع الجنسي .
٢- فقدان الإحساس بالأمن والصداقة والحب .
٣- عدم وجود مثل أعلى للدور الكبير الذي كان سيمثل نموذجاً للطفل يستطيع ان يترسمه ، فغياب الأب عن الأسرة يؤدي الى فقدان النموذج الذي يمكن ان يحتذيه الطفل .
٤- زيادة الأعباء الملقاة على الطرف الموجود بالذات بالنسبة لرعاية الأطفال .
٥- زيادة المشكلات المادية وبالذات اذا كان الزوج هو الذي رحل او وافته المنية .

٦- إعادة توزيع المهام والمسؤوليات المنزلية [١٤] .

ثانيا : الأرامل والحياة الاجتماعية – الترمل في العراق أنموذجاً

لقد خلق الواقع الجديد للمرأة التي فقدت زوجها والتي تختلف باختلاف البنية الاجتماعية والثقافية للمجتمع فنجد ان وضع الترمل يزداد وطأة في المجتمعات النامية العربية والإسلامية لذا يترتب على فقدان الزوج مضاعفات نفسية واجتماعية للمرأة الأرملة وفي الوقت نفسه مربكة للمجتمع واذا ما قارناها بالمجتمعات المتقدمة حيث غالباً ما تمتلك النساء (اللواتي يفقدون أزواجهن) الإمكانيات للعمل ومواجهة نفقات الحياة الأمر الذي يمكنها من حفظ شخصيتها وكرامتها ، اما في المجتمعات النامية وبشكل خاص في المجتمع العربي فإن فقدان الزوج للمرأة التي تكون غير مهيئة للعمل ذاتياً بحكم التقاليد يؤدي الى اعتمادها على الآخرين مما يفقدها قيمتها واستقلالها ويجعلها في نهاية الأمر مضطرة لقبول سيطرة الآخرين عليها فضلاًعن شعورها بالحرمان (البايولوجي – النفسي – الاجتماعي) الأمر الذي يؤدي الى إصابتها بمشكلات تؤثر على نفسيتها وعلى مكانتها الاجتماعية [١٥] . ولا يختلف وضع المرأة العراقية كثيراً عن وضع المرأة في المجتمعات التي شهدت ظروفاً متشابهة في العموم ، ولعل أوضح الظروف تلك المتعلقة بالحرب ، والتي بدت آثارها على الأسرة منها الحرب العراقية الإيرانية عام ١٩٨٠ وحرب الخليج ومن ثم الحصار الاقتصادي على العراق ١٩٩٠ والتي استمرت آثارها على الأسرة العراقية وأعقبها العدوان الثلاثيني ثم العدوان العسكري سنة ٢٠٠٣ وانهيار السلطة السياسية وما تلاه من تداعيات الاحتلال الأمريكي وما رافقه من ظهور العنف المتزايد والنزاعات والصراعات الحالية من أعمال قتل عشوائي وعنف طائفي لكافة فئات الشعب الأمر الذي القى بظلاله على العائلة وشكل تهديداً ومعاناة لا نهاية لها للعوائل بشكل عام والنساء بشكل خاص من حيث ازدياد عدد الضحايا من الأزواج والأبناء الذي ولَّد أعداداً هائلة من الأرامل [١٦] فالرجال واغلبهم من الأزواج كانوا ضحايا هذه الحروب اذ عملت تداعيات انهيار السلطة على فقدانهم ، الأمر الذي انعكس أثره على أسرهم فهو وقود كل الحروب التي خاضتها السلطة اذ كانت الخسائر البشرية كبيرة جداً اما بالموت في الحروب غير المتكافئة او بالعوق الجسمي وشل قدراتهم او

بالعوق العقلي والنفسي او عن طريق تغيب هؤلاء الأزواج عن أسرهم بسبب الأسر او الفقدان [١٧] . وأصبحت الزوجة هي الأم والأب والمعيل الحقيقي للأسرة وباتت تتحمل أدواراً ثقيلة لم تكن تألفها فبدأت تترك أسرتها باحثة عن عمل بعد غياب الزوج ، وبات الوضع الأمني المتردي يشكل لها مخاطر وتحديات أخرى [١٨] حيث أشار تقرير منظمة حقوق المرأة الى ان انعكاسات تدهور الأوضاع الأمنية في العراق رفعت نسبة الترمل بشكل ملحوظ في صفوف النساء ، مما دفع بالعديد منهن للبحث عن أي عمل (دون جدوى) للحصول على مصدر للعيش ، وتشير المنظمة ذاتها الى ان (٣٠٠) ألف أرملة في بغداد وحدها الى جانب (٨) ملايين أرملة في مختلف أنحاء العراق ، وهذا يعني بحسب إحصائيات الأمم المتحدة ، ان ما بين (٩٠-١٠٠) امرأة عراقية تترمل يومياً نتيجة أعمال العنف الطائفي السائد في العراق ، انها أرقام تعكس الكارثة بصورتها الحقيقية التي تتعرض لها المرأة العراقية [١٩] .

ان ازدياد عدد الأرامل انعكس على ازدياد عدد الأيتام الذي بلغ عددهم حسب تقرير لليونيسيف (٥) ملايين و (٧٠٠) ألف طفل يتيم حتى عام ٢٠٠٦ [٢٠] فهذا يعني ان خللاً اجتماعياً حدث في المجتمع ناهيك عن الآثار النفسية على النساء ، فالعنف في العراق بات يمثل تهديداً ليس لحاضر العراق وحسب ، وانما لمستقبله وسينشأ لدينا جيل متكامل اغلب أبنائه بدون اباء وسينشأ لدينا حالة من الفراغ الأبوي لدى اغلب الأسر [٢١].

المبحث الثالث : الإجراءات المنهجية للبحث

أولاً : نوع البحث : يعد هذا البحث من البحوث الوصفية والتحليلية .

ثانياً : منهج البحث : تم إتباع منهج المسح الاجتماعي بطريقة العينة الذي يتلائم مع طبيعة موضوع بحثنا .

ثالثاً : عينة البحث : تم سحب عينة عشوائية بسيطة من مجتمع البحث حيث بلغ حجمها (٥٠) امرأة تعرضت لفقد زوجها لأسباب متعددة .

رابعاً : فرضيات البحث : تم وضع فرضية أساسية ثم اشتق منها فرضيات فرعية .

الفرضية الأساسية (يؤدي فقدان الأب الى مشكلات اجتماعية واقتصادية ونفسية داخل الأسرة) .

الفرضيات الفرعية :

١- يؤثر فقدان الأب على العلاقات الاجتماعية بين الأسرة وأقاربها .

٢- تزداد المشكلات المادية لدى الأرامل من ذوات المستوى الاقتصادي المنخفض .

٣- تفاقم الخلافات لدى أبناء الأرامل في ظل الوضع الحالي عما سبقه .

٤- للاحتلال دور أساسي في زيادة نسبة الترمل .

٥- يؤثر فقدان الزوج على شعور الأرامل بالتوتر والقلق والاكتئاب.

خامساً : مجالات البحث : ١- المجال المكاني : انحصر في مدينة الموصل .

٢- المجال الزماني : استغرق وقت إجراء البحث من ٢٠٠٨/٢/١ الى ٢٠٠٨/٥/١٣ .

٣- المجال البشري : شمل عينة من (٥٠) امرأة اللواتي فقدن أزواجهن في مدينة الموصل .

سادساً : وسائل جمع البيانات :

١- **الاستبيان :** - هو استمارة مكتوبة فيها أسئلة يود الباحث الحصول على إجابة عنها تعطى او ترسل للأفراد الذين اختيروا ضمن العينة لتمثل المجتمع الأصلي [٢٢] وقبل الانتهاء الى الصيغة النهائية للاستمارة الاستبيانية وللتأكد من مدى صلاحية كل سؤال من أسئلتها تم عرضها على مجموعة من الأساتذة الخبراء* ثم قمنا بإعداد الاستبيان بصيغته النهائية .

---

*لجنة الخبراء وتألفت من ١- .د. شفيق إبراهيم / قسم علم الاجتماع / كلية الآداب
٢- .د. حارث حازم / قسم علم الاجتماع / كلية الآداب

٢- **المقابلة** :- تعد من الأدوات الأساسية في الدراسات الميدانية ، وذلك لما توفر من بيانات ومعلومات حول الموضوع المراد دراستها ، ولأنها وسيلة لتقصي الحقائق والمعلومات تقوم أساساً على التفاعل المباشر بين الباحث والمبحوث وتتيح للباحث فرص التحقق من البيانات [٢٣] .

٣- **الملاحظة** : - هي كل ما يشاهده الباحث لطبيعة الأحوال الاجتماعية والاقتصادية للأسر التي تعاني من فقدان الآباء .

سابعاً : الوسائل الإحصائية :

١- النسبة المئوية / الجزء × ١٠٠ [٢٤]

الكل

٢- الوسط الحسابي / مجـ س ك [٢٥]

مجـ ك

المبحث الرابع : عرض وتحليل بيانات البحث

أولاً : - عرض البيانات الأولية وتحليلها

١- **العمر :**

جدول (١) يوضح متغير العمر للمبحوثات

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية
٢١-٣٠سنة	٦	%١٢
٣١-٤٠	٨	%١٦
٤١-٥٠	٢٢	%٤٤

٣- م. إيمان عبد الوهاب / قسم علم الاجتماع / كلية الآداب

٤- م. باسمة فارس / قسم علم الاجتماع / كلية الآداب

٦٠-٥١	١٤	%٢٨
المجموع	٥٠	%١٠٠

تشير معطيات الجدول (١) توزيع المبحوثات بحسب العمر ، وتشير البيانات الى ان القسم الأكبر من أفراد العينة هن من الفئة العمرية (٤١-٥٠) سنة وبنسبة تصل الى (٤٤%) وبلغ الوسط الحسابي لأعمار المبحوثات (٤٣,٨) سنة .

٢- المهنة :

جدول (٢) يوضح المهن التي تزاولها المبحوثات

المهنة	التكرارات	النسبة المئوية
ربة بيت	٤٠	%٨٠
موظفة	١٠	%٢٠
المجموع	٥٠	%١٠٠

يتوضح من الجدول (٢) ان غالبية المبحوثات هن ربات بيوت حيث بلغت نسبتهن (٨٠%) بينما بلغت نسبة الموظفات (٢٠%) الأمر الذي يؤثر على المستوى المعاشي ويضطر غالبية المبحوثات الى الاعتماد على الأهل والأقارب والجمعيات الخيرية وعلى المساعدات التي تقدمها الجوامع مقابل نسبة ٢٠% من الموظفات لديهن اجر ثابت لا يفي في كثير من الأحيان بكل المتطلبات الحياتية .

٣- الحالة التعليمية :

جدول (٣) يوضح الحالة التعليمية للمبحوثات

المستوى التعليمي	التكرارات	النسبة المئوية
أمية	٦	%١٢
ابتدائية	٢٤	%٤٨
ثانوية	١٣	%٢٦
جامعة فأعلى	٧	%١٤
المجموع	٥٠	%١٠٠

يشير الجدول (٣) ان غالبية أفراد العينة هم من حملة الشهادة الابتدائية بنسبة (٤٨%) في حين بلغت نسبة اللاتي لا يعرفن القراءة والكتابة (١٢%) والحاصلات على شهادة ثانوية بنسبة (٢٦%) والحاصلات على شهادة جامعية فأعلى نسبة (١٤%) ويرجع ذلك من خلال ملاحظتنا الى العادات والتقاليد الاجتماعية التي لا تشجع على تعليم المرأة فضلاً عن الفهم الخاطئ للدين بمنع الاختلاط بين الجنسين بعدم إرسال المرأة الى الدراسة كما ان هذا سيشكل عائقاً أمام النساء الفاقدات لأزواجهن كما تبين من خلال مقابلتهم* ان انخفاض مستواهن التعليمي أدى الى عدم قدرتهن على الحصول على وظيفة رسمية وذلك لانها تتطلب شهادة وهذا ما يفتقرن اليه مما يضطرهن للعمل بأعمال ذات مستوى اقتصادي واجتماعي منخفض وهذا ما سيوضح من خلال تحليل الجدول الذي يبين فيه نوع العمل الذي تمارسه المبحوثات انظر الجدول (١٥) .

* من خلال مقابلة أجريت مع كل من ١- السيدة هـ ، و ، ربة بيت ، ١٩٦٢ في ٢٠٠٨/٣/١٥

٢- السيدة و ، ع ، ربة بيت ، ١٩٦٦ في ٢٠٠٨/٣/١٧ .

٤- طبيعة السكن :

جدول (٤) يوضح طبيعة سكن المبحوثات

السكن	التكرارات	النسبة المئوية
ملك	٣٥	%٧٠
إيجار	٩	%١٨
مشترك مع أهل الزوج	٥	%١٠
مشترك مع أهل الزوجة	١	%٢
المجموع	٥٠	%١٠

نلاحظ من الجدول (٤) ان غالبية المبحوثات يقمن بمساكن تعود ملكيتها اليهن نسبة (٧٠%) وهذا يخفف من معاناة الأسرة اقتصادياً لينحصر اهتمامها بإشباع حاجاتها من مأكل وملبس ... الخ في حين ان نسبة (١٨%) يقمن في مساكن إيجار ، اما نسبة (١٠%) يقمن مع أهل الزوج وهي نسبة قليلة وذلك لعائدية المرأة الى أهلها بعد وفاة زوجها حسب التقاليد الاجتماعية للمدينة ، بينما نسبة (٢%) يقمن مع أهلهنَّ وذلك لما يحدث من مشكلات اجتماعية بين أبناء الأرملة وبين أبناء الأخوة الذين يعيشون غالباً مع أسرهم .

٥- تاريخ وفاة الزوج :

جدول (٥) يوضح تاريخ وفاة الزوج

تاريخ الوفاة	التكرارات	النسبة المئوية
١٩٨٠-٩٠	١٠	%٢٠
١٩٩١-٢٠٠٠	٥	%١٠
٢٠٠١-٢٠٠٨	٣٥	%٧٠
المجموع	٥٠	%١٠٠

يتضح من الجدول (٥) ان (٧٠%) من المبحوثات تاريخ وفاة أزواجهن هي الفترة بين (٢٠٠١-٢٠٠٨) وهذا يعني ان نسبة الوفاة او الموت من خلال ملاحظتنا قد تزايدت مما هي عليه في السنوات السابقة وذلك نتيجة للاحتلال وللعنف المتزايد في بلادنا عامة ومدينة الموصل خاصة وظهور النزاعات والصراعات والقتل وما تعانيه العائلة العراقية من ظروف متردية وصعبة في مختلف مجالات الحياة .

٦- سبب وفاة الزوج :

جدول (٦) يوضح سبب وفاة أزواج المبحوثات

سبب الوفاة	التكرارات	النسبة المئوية
قتل	٢٣	%٤٥
مرض	٢٠	%٤٠
شهيد قادسية	٥	%١٣
المجموع	٥٠	%١٠٠

نلاحظ من الجدول (٦) ان أعلى نسبة (٤٥%) من المبحوثات فقدن أزواجهن نتيجة القتل او الخطف ثم القتل على أيدي مسلحين مجهولين او جهات مجهولة او نتيجة الرمي العشوائي لقوات الاحتلال الأمريكي وقوات الأمن الحكومية وهذه الجريمة (القتل) كانت تحدث سابقاً بنسب قليلة جدا لكنها تزايدت نسبتها بعد الاحتلال الأمريكي اذ تشير الإحصائيات الى انه في كل يوم (١٠٠ زوجة) تتعرض للترمل ، كما تبين ان نسبة (٤٠%) من المبحوثات فقدن أزواجهن بسبب المرض وذلك يرجع من خلال ملاحظتنا والمقابلات * التي أجريت مع بعض المبحوثات الى تردي الخدمات الصحية نتيجة لقلة الأدوية ولسوء أحوال المستشفيات وهجرة الأطباء الكفوئين خارج القطر خوفاً من القتل والخطف جراء الأوضاع الأمنية السيئة في حين ان نسبة (١٢) من المبحوثات فقدن أزواجهن جراء الحروب التي مر بها العراق منها الحرب العراقية الإيرانية وحرب الخليج الثانية وهذا ما يؤكد صدق فرضيتنا القائلة بأن للاحتلال دور أساسي في زيادة نسبة الترمل .

٧- الدخل الشهري :

جدول (٧) يوضح الدخل الشهري للمبحوثات

الفئات	التكرارات	النسبة المئوية
١٠١ ألف – ٢٠٠	٢٣	%٤٦
٢٠١-٣٠٠	١٥	%٣٠
٣٠١-٤٠٠	٧	%١٤
٤٠١-٥٠٠	٥	%١٠
المجموع	٥٠	%١٠٠

* مقابلة أجريت مع كل من : ١- السيدة ص ، أ ، ربة بيت ، ١٩٧٠ في ٢٠٠٨/٣/٣٠

٢- السيدة ف ، و ، موظفة ، ١٩٦٥ في ٢٠٠٨/٣/٣٠ .

نلاحظ من الجدول (٧) ان غالبية المبحوثات ينحصر دخلهم الشهري في الفئة الأولى (١٠١ ألف – ٢٠٠) واللاتي بلغن نسبتهن (٤٦%) في حين ان نسبة (٣٠%) انحصر دخلهم الشهري في الفئة (٢٠١–٣٠٠ ألف) ونسبة (١٤%) في الفئة (٣٠١–٤٠٠ ألف) ونسبة (١٠%) في الفئة (٤٠١–٥٠٠ ألف) ويعود ارتفاع نسبة الفئة الأولى (١٠١ ألف – ٢٠٠) وذلك كون ان غالبية المبحوثات يتقاضين رواتب الرعاية الاجتماعية او التقاعد وكلاهما لا يتجاوز غالباً الفئة الأولى على الرغم من ان بعض النسب الى الدخل الشهري العالي للمبحوثات الأمر الذي يرجع الى عمل الأرملة خارج المنزل في الوظائف الحكومية بالإضافة الى عمل الأبناء الذي يساهم في زيادة دخل الأسرة الشهري ، وبلغ الوسط الحسابي للدخل الشهري للمبحوثات (٢٣٨ ألف) .

ثانيا : – عرض البيانات الاختصاصية وتحليلها

أولاً : المحور الاجتماعي :

أ- وفاة الأب وأثره على العلاقات الاجتماعية للمبحوثات

جدول (٨) يوضح العلاقات الاجتماعية للمبحوثات

تأثير وفاة الزوج على العلاقات الاجتماعية	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	١٤	%٢٨
لا	٣٦	%٧٢
المجموع	٥٠	%١٠٠

يشير الجدول (٨) ان أكثر من نصف عدد المبحوثات (٧٢%) يرين ان علاقاتهن الاجتماعية لم تضعف بسبب فقدان الزوج على العكس من ذلك فقد أدى فقدان الأب الى

تقديم المساعدات المادية والمعنوية انطلاقا من كون مجتمعنا مجتمع إسلامي يحث على رعاية الأرامل وإعالة الأيتام عملاً بقول رسولنا محمد (صلى الله عليه وسلم) (أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا) فأطبق بين إصبعيه السبابة والوسط .

اما نسبة (٢٨%) من المبحوثات فقد ضعفت علاقاتهن الاجتماعية مع الآخرين ويعود السبب في ذلك الى قلة وقت الفراغ لدى المرأة الأرملة لقيامها بكافة مستلزمات الأسرة والعناية بالأولاد الذين يعدون أهم شيء في حياتها .

يتبين من خلال البيانات عدم صدق الفرضية القائلة يؤثر فقدان الأب على العلاقات الاجتماعية بين الأسرة وأقاربها .

ب- مسؤولية تنشئة الأبناء

جدول (٩) يوضح مسؤولية تنشئة الأبناء

من المسؤول عن التنشئة	التكرارات	النسبة المئوية
الأم	٣٦	%٧٦
الأعمام والأخوال والأجداد	١٤	%٢٤
المجموع	٥٠	%١٠٠

يتضح من الجدول(٩) ان نسبة (٧٦%) من المبحوثات تقع على عاتقهم عملية التنشئة الاجتماعية وهذا يرجع الى استقلالية الأسرة في السكن اذ ان غالبية المبحوثات يعشن في سكن خاص (انظر جدول (٤)) مما يجعل من الصعوبة على أهل الزوج والزوجة المساهمة في تنشئة أبناء الأب المتوفي وبذلك تقع مسؤولية التنشئة الاجتماعية للأبناء على عاتق الأم فقط . في حين ان نسبة قليلة من المبحوثات يشاركهنَّ في تنشئة الأبناء (الأعمام والأخوال والأجداد) بنسبة (٢٤%) ويعود ذلك الى ان السكن المشترك مع أهل الزوج والسكن القريب من سكن أبناء الأب المتوفي ، كما قد تكون الحاجة الى الآخرين من الناحية المادية تؤدي الى الرضوخ لرأي الآخرين وبما ان

الأرملة بحاجة الى مساعدة مادية فهذا يسمح للآخرين من الأعمام والأخوال بالتدخل في شؤون الأسرة وإبداء الآراء في مواضيع متعددة حتى وان كانت خاصة بالأسرة .

ج- الصعوبات التي تواجه الأم في تنشئة الأبناء

جدول (١٠) يوضح الصعوبات التي تواجه الأم في تنشئة الأبناء

صعوبات التنشئة	التكرارات	النسبة المئوية
عدم توفر الجو الدراسي الملائم	٢١	%٤٢
عدم وجود موجه ومشرف يصغون اليه ويخافون منه	٢٩	%٥٨
المجموع	٥٠	%١٠٠

يتضح من الجدول (١٠) ان معظم المبحوثات يرين بأن الصعوبة التي يعانينَّ منها أثناء تنشئة الأبناء هي عدم وجود مرشد وموجه يصغون اليه ويخافون منه بنسبة (٥٨%) وذلك يعود الى عدم وجود الأب الذي يعد سلطة ضابطة في البيت الذي يوجه ويعدل من سلوكيات أفراد الأسرة ويعاقب المسيء ويثني على السلوكيات الحميدة للأبناء وينصاع الأبناء لأوامره بدون معارضة كما ظهر من الجدول (١٠) ان نسبة (٤٢%) من المبحوثات يرين ان عدم توفر الجو الدراسي الملائم من الصعوبات التي يواجهها مع الأبناء وذلك لكثرة الخصومات والخلافات التي قد تنشأ نتيجة لغياب الموجه فيعم المنزل نوعاً من الفوضى وقد يعود الى ضيق سكن الأسرة الذي لا يتلائم وحجمها .

د – السلوكيات التي تظهر على الأبناء بعد وفاة والدهم

جدول (١١) يوضح سلوكيات الأبناء

سلوكيات الأبناء	التكرارات	النسبة المئوية	التسلسل المرتبي
لا يستجيبون للنصح والإرشاد	٢٤	%٣٤,٢	١
ترك الدراسة	٢٠	%٢٨,٥	٢
الشجار المستمر	١٥	%٢١,٤	٣
التدخين المبكر	٩	%١٢,٨	٤
العقوق	٢	%٢,٨	٥

يتضح من الجدول (١١) ان التسلسل المرتبي للمتغير الأول احتل المرتبة الأولى بأن الأبناء لا يستجيبون للنصح والإرشاد ولا ينصاعون للأوامر وذلك بنسبة ٣٤,٢% واحتلت المرتبة الثانية ترك الدراسة بنسبة ٢٨,٥% والمرتبة الثالثة للشجار المستمر وذلك بنسبة ٢١,٤% أما المرتبة الرابعة فكانت للتدخين المبكر للأبناء وذلك بنسبة ١٢,٨% والمرتبة الأخيرة عقوق الأم بنسبة ٢,٨% . وهذه السلوكيات جميعها ما هي الا نتيجة لفقدان الأب وهو المسؤول الأساس لنصح الأبناء وإرشادهم كما ان فقدان الأب يدفع الأبناء لترك الدراسة والنزول الى ساحات العمل لسد احتياجات الأسرة او ان الأبناء يصاحبون رفاق ليسوا من ذوي الخلق فيتأثر الأبناء بهم ويتركون الدراسة . كذلك يؤدي هذا الحال الى الشجار المستمر بين الأم والأبناء وبين الأبناء أنفسهم فضلاً عن ذلك فان هذا الأمر يؤدي الى عقوق الأبناء .

هـ - الخلافات بين الأبناء

جدول (١٢) يوضح زيادة الخلافات بين الأبناء

حدوث الخلافات	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	٣٢	%٦٤
لا	١٨	%٣٦
المجموع	٥٠	%١٠٠

يشير الجدول (١٢) ان الخلافات بين أبناء المبحوثات أكثر مما كانت عليه من السابق وذلك بنسبة (٦٤%) اما البقية فإنهن لا يحصل لديهن خلافات مستمرة بين الأبناء وذلك بنسبة (٣٦%) وهذا ما يؤكد صدق فرضيتنا بتفاقم الخلافات لدى أبناء الأرامل في ظل الوضع الحالي عما سبقه ، اما طبيعة هذه الخلافات يمكن توضيحها في الجدول التالي .

جدول (١٣) يوضح طبيعة خلافات الأبناء

طبيعة الخلافات	التكرارات	النسبة المئوية	التسلسل المرتبي
خلافات على المصاريف	٢٥	%٤٣,٨	١
السيطرة على الأخوة الصغار	٢٣	%٤٠,٣	٢
اتكال طرف على طرف آخر	٩	%١٥,٧	٣

احتلت الخلافات على المصاريف المرتبة الأولى ضمن التسلسل المرتبي بنسبة ٤٣,٨% نتيجة لغياب الأب ظهرت مشكلة المصاريف بعد ان كان هو المسؤول الوحيد

في الأسرة وتلبية احتياجاتها المادية والمعنوية فالأبناء بعد ذلك أصبحوا دائمي الخلاف حول من الذي يقوم وتلبية احتياجات الأسرة ، من المعروف في ظل هذه الظروف ان احتياجات الأسرة ومتطلباتها كثيرة ومتعددة فقد تحتاج الأسرة لتلبية متطلباتها مثل إيجار البيت وثمن الوقود ومولدة الكهرباء الى عمل أكثر من شخص داخل الأسرة .

بينما احتلت المرتبة الثانية من هذه الخلافات السيطرة على الإخوة الصغار ، ان الأبناء يلجئون لفرض آرائهم على بعضهم البعض خاصة الأصغر منهم سناً لغرض السيطرة عليهم وممارسة دور الأب محل الأب الغائب وذلك بنسبة ٤٠,٣% .

كما احتلت المرتبة الثالثة اتكال الأبناء على بعضهم البعض في شؤون الصرف لتلبية احتياجات الأسرة او شؤون العمل سواء خارج البيت او داخله وغالباً ما يتكلون على الأخ الأكبر او الأم اعتقاداً منهم بأنهم اكبر منهم سناً فيقع على عاتقهم وضمن مسؤولياتهم الاهتمام بهم ورعايتهم وذلك بنسبة ١٥,٧% .

و- تأخر سن الزواج لدى الأبناء

جدول (١٤) يوضح تأخر سن الزواج

تأخير سن الزواج	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	٧	%١٤
لا	٤٣	%٨٦
المجموع	٥٠	%١٠٠

يتبين من الجدول (١٤) أن غالبية المبحوثات بنسبة (٨٦%) لم يؤثر عليهم وفاة الأب ولم يتأخر سن زواجهم وقد يعود السبب الى صغر سن أبناء أفراد العينة او قد تعمل الأم الى زواج البنات للهروب من مسؤولية مصاريفهن في ظل الظروف الصعبة التي تعاني منها الأرملة في حين ان نسبة (١٤%) من أفراد العينة تأخر سن زواج أبنائهم

نتيجة لغياب الأب وذلك بسبب الو ضع الاقتصادي السيئ الذي ينجم عن وفاة الأب مما أثقل كأهل كل من الزوجة والأبناء الأمر الذي أخر من سن زواج الأبناء الذكور .

ثانيا : المحور الاقتصادي

١- وفاة الأب وخروج الأرملة للعمل

جدول (١٥) يوضح اثر وفاة الزوج وخروج الأرملة للعمل

خروج الأرملة للعمل	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	١٠	%٢٠
لا	٤٠	%٨٠
المجموع	٥٠	%١٠٠

يتوضح من الجدول (١٥) ان نسبة (٨٠%) من المبحوثات لا يعملن خارج المنزل وذلك يعود الى إنهن لا يملكن الشهادات العلمية التي تؤهلهن للعمل في الوظائف الحكومية التي تتطلب شهادة علمية ، كما ان هذا التعذر يقود الى ان المبحوثات يعملن داخل المنزل ومن الأعمال التي يمارسنها وحسب المقابلات التي تمت معهن بأنهن يمارسن الخياطة وعمل الخبز والنسيج وزرق الأبر في حين ان نسبة (٢٠%) من المبحوثات اضطررن للعمل في الوظائف الحكومية حيث أجبرتهن الظروف المادية الصعبة الى اللجوء الى العمل خارج المنزل وترك الأطفال في المنزل بدون رعاية من قبل الأم ويعود السبب في ذلك الى الالتزام الاجتماعي من قبل الأم بواجبها في رعاية الأبناء وتوفير متطلبات الحياة اليومية على قدر استطاعتها وتضطر الأرملة للعمل أيضا نتيجة لتخلي أهل زوجها المتوفي عنها مما يضطرها الى ان تعمل وقد تلجأ الى إجبار أبنائها الى ترك الدراسة ليساهموا في تلبية احتياجات المنزل من خلال نزولهم الى ميدان العمل .

٢- وفاة الأب والمشكلات المادية

جدول (١٦) يوضح وفاة الأب وما ينتج عنه من مشكلات مادية

وجود المشاكل المادية	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	٣٠	%٦٠
لا	٢٠	%٤٠
المجموع	٥٠	%١٠٠

نلاحظ من الجدول (١٦) ان نسبة (٦٠%) من المبحوثات يعانين من مشاكل مادية بسبب وفاة الزوج حيث كان عمل الزوج يوفر المبالغ المالية التي قد تكون كافية لسد متطلبات المعيشة ، اما بعد فقدانه او وفاته انقطعت هذه المبالغ عن العائلة . في حين ان نسبة (٤٠%) من المبحوثات لا يواجهن أي مشاكل مادية قد يعود ذلك الى حصولهن على راتب الرعاية الاجتماعية او الراتب التقاعدي او كونهن موظفات ولا يرغبن بطلب المساعدة من الآخرين وقد أدى ظروف الحروب والاحتلال الأمريكي وتدهور الوضع الأمني الى تدني المستويات الاقتصادية للأسرة العراقية عامة والأسرة الموصلية خاصة الأمر الذي تنعكس آثاره على مستقبل أجيالنا القادمة وهذا ما يؤكد صدق فرضياتنا بأنه تزداد المشكلات المادية لدى الأرامل من ذوات المستوى الاقتصادي المنخفض ومن المشاكل التي تتعرض لها الأسرة كما موضح في الجدول الآتي :

جدول (١٧) يوضح التسلسل المرتبي لنوع المشاكل المادية للأرامل

نوع المشاكل	التكرارات	النسبة المئوية	التسلسل المرتبي
عدم توفر مستلزمات المعيشة	١٧	%٥٠	١
عدم القدرة على دفع الإيجار	٩	%٢٦,٤	٢
عدم توفير أدوية للعلاج	٨	%٢٣,٥	٣

نلاحظ من الجدول (١٧) ان عدم توفير مستلزمات المعيشة احتلت المرتبة الأولى ضمن التسلسل المرتبي بنسبة ٥٠% ويرجع ذلك الى انخفاض مستوى المعيشة للأسرة فلا تستطيع الأرملة تلبية احتياجات الأسرة ويرجع ذلك الى قلة الراتب التقاعدي الذي يتم استلامه كل شهرين او قلة راتب الرعاية الاجتماعية مما يجعلهن غير قادرين على مقاومة ارتفاع الأسعار للمحروقات وكذلك الارتفاع المستمر لأسعار الخضر والفواكه فضلا عن نقص بعض مفردات البطاقة التموينية الأمر الذي يدفع المبحوثات الى شراء هذه المواد الغذائية بالأسعار التجارية .

واحتلت المرتبة الثانية ضمن التسلسل المرتبي بنسبة ٢٦,٤% مشكلة عدم القدرة على دفع الإيجار ان ارتباط العوامل بصورة عامة وترابطها لها دور كبير في حياة الإنسان فالمرأة الأرملة نتيجة عدم قدرتها على توفير مستلزمات المعيشة فإنها بذلك ليست لديها القدرة على دفع إيجار البيت ، واحتل عدم قدرة الأرملة على توفير الأدوية للعلاج المرتبة الثالثة بنسبة ٢٣,٥% الأمر الذي يؤدي الى تدهور الوضع الصحي لكل من الأرملة وأبنائها وبالتالي يصابون بالأمراض المزمنة لعدم تدارك المرض نتيجة لتردي الأوضاع المادية .

٣- الحصول على المساعدات المالية :

جدول (١٨) يوضح حصول المبحوثات على المساعدات المالية

الحصول على المساعدات	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	٣١	%٦٢
لا	١٩	%٣٨
المجموع	٥٠	%١٠٠

يشير الجدول (١٨) ان نسبة الأكبر من المبحوثات يحصلن على مساعدات مالية (٦٢%) معنى هذا ان هذه المساعدات تعكس حالة الارتباط القرابي في المجتمع من خلال تقديم هذه المساعدات فيعدها البعض واجب اجتماعي وديني للحصول على الأجر والثواب

من الله عز وجل في حين ان نسبة (٣٨%) من المبحوثات لا يحصلن على مساعدات مالية وهذا أمر طبيعي لان بعض المبحوثات من الموظفات اللاتي يتقاضين راتباً شهرياً يساعدهن على إعالة عوائلهم دون الحاجة الى مساعدات الآخرين كما ان بعض الأرامل رغم العوز المادي الا انها ترفض مساعدات بعض الأقارب لانها تعد ذلك نوع من الاهانة قد تعود نتائجها السلبية على أبنائها عندما يكبرون حيث ينظر اليهم نظرة دونية بأنهم عاشوا عالة على الآخرين .

٤- مصادر المساعدات المالية التي تحصل عليها المبحوثات

جدول (١٩) يوضح مصادر المساعدات المالية

مصدر المساعدات	التكرارات	النسبة المئوية	التسلسل المرتبي
الرعاية الاجتماعية	٢٠	%٤٤,٤	١
الجوامع والمؤسسات الخيرية	١٥	%٣٣,٣	٢
الأقارب	١٠	%٢٢,٢	٣

نلاحظ من الجدول (١٩) ان المبحوثات يحصلن على مساعدات مالية من الرعاية الاجتماعية والتي احتلت المرتبة الأولى في التسلسل المرتبي بنسبة ٤٤,٤% وذلك لما لهذه المساعدات من دور لمساعدة أسرة الأرملة لسد الاحتياجات الأساسية ، اما المساعدات التي تقدم من الجوامع والمؤسسات الخيرية فقد احتلت المرتبة الثانية بنسبة ٣٣,٣% حيث ان الوازع الديني الذي يدفع أبناء المجتمع الى المشاركة والمساهمة في التبرع للمساعدات المالية للأسر التي لا معيل لها وبما ان الأب يعد المعيل الأساس لكل أسرة فهذه المساعدات لها قيمة اقتصادية إضافة الى كونها لها قيمة معنوية لحاجة الأرامل وأسرتها الى تلك المساعدات ، اما المساعدات التي يقدمها الأقارب فقد احتلت المرتبة الثالثة بنسبة ٢٢,٢% وهذه المساعدات يرجع الى المقولة المتعارف عليها (الأقربون

أولى بالمعروف) ويشعر الأقارب بأنهم ملزمين اجتماعياً ودينياً بتقديم المساعدات لأرملة القريب المتوفي وأولاًده على الرغم من قلة او ضعف هذه النسبة إلا انها تعد مساعدة لهذه الأسرة التي فقدت معيلها وهذا مؤشر على مدى التضامن القائم بين المرأة وبين الأقارب .

٥- اثر وفاة الأب وعمل الأبناء في سن مبكر

جدول (٢٠) يوضح عمل أبناء المتوفي في سن مبكر

عمل الأبناء	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	٣٠	%٦٠
لا	٢٠	%٥٠
المجموع	٥٠	%١٠٠

فضلا عما ذكرناه انفا من المساعدات التي تحصل عليها الأرملة (انظر جدول (٢٠)) الا انها مع ذلك فان غالبية المبحوثات والتي بلغت نسبتهن (٦٠%) يعملون أبنائهم في سن مبكرة وذلك لقيامهم بإعالة الأسرة بسبب فقدان المعيل (الأب) ولتوفير مستلزمات المعيشة وعمل الأبناء وبشكل خاص الأبن الأكبر يخلف أباه والذي يحل محله في حالة غياب الأب وغالبا يحول عملهم المبكر دون حصولهم على التعليم في حين ان نسبة (٤٠%) من المبحوثات لا يعملن أبنائهن في سن مبكرة ويعود ذلك اما لصغر سن الأبناء او لرغبة الأم رغم حاجتها الى المال الى استمرار الأبناء في الدراسة للتباهي بهم كونهم ثمرة حياتها فأن سعادة الأبناء ونجاحهم في حياتهم الاجتماعية او فشل الأبناء في حياتهم كل ذلك مرتبط بنجاحها او فشلها في تربية أبنائها .

ثالثا : المحور النفسي

أ- شعور المبحوثات بالتوتر والقلق والاكتئاب من المستقبل

جدول (٢١) يوضح الشعور بالتوتر والقلق لدى المبحوثات

الشعور بالقلق والتوتر	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	٣٦	%٧٢
لا	١٤	%٢٨
المجموع	٥٠	%١٠٠

يشير الجدول (٢١) ان المبحوثات يشعرن بالتوتر والقلق والاكتئاب من المستقبل وذلك بنسبة (٧٢%) حيث يعكس هذا الشعور حالة المعاناة التي تعاني منها الأرملة بسبب غياب الأب واعتمادها على نفسها في تحمل أعباء إدارة المنزل اقتصاديا واجتماعيا ، ان هذه المعاناة والعبء الثقيل من المسؤوليات يجعلها تخشى من المستقبل بسبب فقدان الزوج الذي يعد السند الاجتماعي في إدارة شؤون الأسرة فضلا عن عدم الاهتمام بالناحية الترفيهية لانشغالهم بالعمل في حين ان نسبة (٢٨%) من المبحوثات لا يشعرن بالتوتر والقلق والخوف من المستقبل وقد يعود السبب في ذلك الى الوازع الديني الذي يسيطر على بعضهن ويتوكلن على الله في جميع أمورهن (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا) كما ان لهن القدرة على التكيف مع المحيط الاجتماعي الذي يعشن فيه .وهذا ما يؤكد صدق فرضيتنا القائلة بأنه يؤثر فقدان الزوج على شعور الأرامل بالتوتر والقلق والاكتئاب .

ب- شعور المبحوثات بالاهانة

جدول (٢٢) يوضح شعور المبحوثات بالاهانة بسبب الحاجة للآخرين

الشعور بالاهانة	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	٣٣	%٦٦
لا	١٧	%٣٤
المجموع	٥٠	%١٠٠

كانت الإجابات بحسب الجدول (٢٢) ان غالبية المبحوثات (٦٦%) يشعرن بالاهانة لحاجتهن للآخرين خاصة اذا تعرضت الى رفض الآخرين تقديم المساعدة اذا ما طلبت منهم في حين ان نسبة (٣٤%) من المبحوثات لا يشعرن بالاهانة لعدم حاجتهن الى الآخرين وذلك لوجود رواتب الرعاية الاجتماعية او الراتب التقاعدي او رواتب الأرامل الموظفات التي تساعدهن على تلبية حاجاتهم الأساسية .

ج- شعور المبحوثات بنظرة العطف من الآخرين

جدول (٢٣) يوضح شعور المبحوثات بالعطف من الآخرين

نظرة الآخرين بالعطف للأرملة	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	٣٠	%٦٠
لا	٢٠	%٤٠
المجموع	٥٠	%١٠٠

في هذا الجدول نتوصل الى ان غالبية المبحوثات (٦٠%) يشعرن بان الآخرين ينظرون اليهن وأبنائهن نظرة عطف ويعود ذلك الى طبيعة العادات والتقاليد الاجتماعية بالإضافة الى التعاليم الدينية التي تشجع على مساعدة الآخرين والعطف عليهم وهذا يؤدي

الى زيادة التفاعل الاجتماعي والتواصل بين أفراد المجتمع بصورة عامة والأرامل بصورة خاصة .

د- شعور أبناء الأرامل بأنهم اقل من الآخرين

جدول (٢٤) يوضح شعور أبناء المبحوثات بأنهم اقل من الآخرين

شعور الأبناء بانهم اقل من الآخرين	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	٣١	%٦٢
لا	١٩	%٣٨
المجموع	٥٠	%١٠٠

يتبين من الجدول (٢٤) ان نسبة (٦٢%) من المبحوثات لمسن من أبنائهن شعورا بانهم اقل من الآخرين من حيث المستوى الاجتماعي والثقافي والنفسي وذلك يعود الى انهم يعدون فقدان الأب نقصاً بالنسبة لهم بالإضافة الى لمس الأبناء نظرة العطف من الآخرين الأمر الذي يجعلهم يشعرون بانهم اقل من الآخرين ، كما قد يعود السبب الى ان الأم الأرملة لم تجعل أبنائها يواجهون الحياة الاجتماعية ويربين أبنائهن على الثقة العالية بالنفس ومن دون الحاجة للآخرين في حين ان نسبة (٣٨%) من المبحوثات لم يلمسن ان أبنائهن يشعرون بأنهم اقل من الآخرين ويرجع ذلك الى عدم اعتمادهم اقتصاديا على الآخرين وانما اعتمادهم على عمل الأم او عمل الأخ الأكبر الأمر الذي يحول دون الشعور بأنهم اقل من الآخرين .

تبين من خلال البيانات صدق الفرضية الرئيسية القائلة بأنه يؤدي فقدان الأب الى مشكلات اجتماعية واقتصادية ونفسية داخل الأسرة .

المبحث الخامس : خاتمة البحث

أولاً : مناقشة الفرضيات مع أهم نتائج البحث

تم التوصل الى صدق الفرضية الرئيسية القائلة بأنه يؤدي فقدان الأب الى مشكلات اجتماعية واقتصادية ونفسية داخل الأسرة حيث اتضح من خلال الفرضيات الثانوية لها ما يأتي :-

تبين صدق الفرضية القائلة

١- (للاحتلال دور أساسي في زيادة نسبة الترمل) حيث أشار الجدول (٦) ان نسبة (٤٥%) من المبحوثات فقدن أزواجهن نتيجة القتل والخطف ثم القتل على أيدي مسلحين مجهولين او نتيجة الرمي العشوائي لقوات الاحتلال الأمريكي .

تبين عدم صدق الفرضية القائلة

٢- (يؤثر فقدان الأب على العلاقات الاجتماعية بين الأسرة وأقاربها) فتبين من خلال البيانات عدم صدق هذه الفرضية حيث أشار الجدول (٨) ان نسبة ٧٢% من المبحوثات يرين ان علاقاتهن الاجتماعية لم تضعف بسبب فقدان الزوج .

تبين صدق الفرضية القائلة

٣- (تفاقم الخلافات لدى أبناء الأرامل في ظل الوضع الحال كما سبقه) حيث أشار الجدول (١٣) وذلك بنسبة ٦٤% من المبحوثات لديهن خلافات مستمرة .

تبين صدق الفرضية القائلة

٤- (تزداد المشكلات المادية لدى الأرامل من ذوات المستوى الاقتصادي المنخفض) حيث أشار الجدول (١٦) ان نسبة (٦٠%) من المبحوثات يعانين من مشاكل مادية بسبب وفاة الزوج .

تبين صدق الفرضية القائلة

٥- (بأنه يؤثر فقدان الزوج على شعور الأرامل بالتوتر والقلق والاكتئاب) حيث أشار الجدول (٢١) ان (٧٢%) من المبحوثات يشعرن بالتوتر والقلق والاكتئاب من المستقبل .

ثانياً : أهم التوصيات والمقترحات

١- زيادة الراتب التقاعدي وراتب الرعاية الاجتماعية للأرامل بما يتناسب مع الوضع الاقتصادي للبلد .
٢- تخصيص مكاتب للخدمة الاجتماعية للاهتمام بالأرامل وحل المشكلات التي تعاني منها هذه الفئة في المجتمع .
٣- إقامة دورات ثقافية من خلال المراكز المختصة بشؤون المرأة لتوعية المجتمع بأهمية الأرامل والاهتمام بهم .
٤- ينبغي على منظمات المجتمع المدني ان تأخذ دورها في مساعدة الأسر التي ليس لها أب او الفاقدة لمعيلها .

الهوامش والمصـــــادر :

١- إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ، ج١ ، المكتبة الإسلامية ، تركيا ، بدون سنة طبع ، ص ٣٧٤ .
٢- الانترنت ، دراسة في الأوضاع الاجتماعية والنفسية لأرامل الحرب العراقية الإيرانية ، مركز عراقيات للدراسات ، ٢٠٠٨/٥/٤ www.iraqiyat.org/net/index
٣- سناء الخولي ، الزواج والعلاقات الأسرية ، مركز الكتب الثقافية ، مصر ، ١٩٨٤ ، ص ٢٧٤ .

٤- علياء شكري ، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة ، ط٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨١ ، ص ٢٤٠ .
٥- سناء الخولي ، مصر سابق ، ص ٢٧٤ .
٦- الانترنت، الدكتور إبراهيم بن ناصر الحمود ، حقوق الأرامل والمطلقات ، الإسلام اليوم ، ٢٠٠٨/١/٣١ .
www.ALASLam.ALYwm
٧- عبد الوهاب الظفيري ، النساء المعيلات للأسرة في حالة غياب الأب نموذج اسر الشهداء ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، مجلس النشر العلمي ، جامعة الكويت ، العدد ٩٨ ، ٢٠٠٠ ، ص ١٧ .
٨- المصدر نفسه ، ص ١٩ .
٩- المصدر نفسه ، ص ٢٠ .
١٠- رباح مجيد الهيتي ، الآثار الاجتماعية لانهيار سلطة الدولة في العراق ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم علم الاجتماع ، ٢٠٠٥ ، ص ١٤٨ .
١١- خالد محمود حمي ، واقع المرأة اجتماعيا وتطلعاتها المستقبلية، دراسة تحليلية ، مجلة آداب الرافدين ، جامعة الموصل ، العدد ٤٤ ، ٢٠٠٦ ، ص ١٣٣٧ .
١٢- المصدر نفسه ، ص ١٣٣٧ .
١٣- مثال صبري هاشم ، الواقع الاجتماعي والاقتصادي للأرامل في العراق (دراسة ميدانية) ، مجلة كلية المعلمين ، الجامعة المستنصرية ، كلية المعلمين ، العدد ٢٦ ، ٢٠٠١ ، ص ١١٧ .
١٤- علياء شكري ، مصدر سابق ، ص ٢٤٠ .
١٥- الانترنت ، دراسة في الأوضاع الاجتماعية والنفسية لأرامل الحرب العراقية الإيرانية ، مصدر سابق .
١٦- الانترنت ، مؤيد عبد الوهاب ، الأرامل احتقان اجتماعي خطير ، الصحيفة المركزية للاتحاد الوطني الكردستاني ، جريدة الاتحاد / www.com Alathaol

١٧- رباح مجيد الهيتي ، مصدر سابق ، ص ١٤٨-١٤٩ .
١٨- المصدر نفسه ، ص ١٤٩ .
١٩- الانترنت ، سحر السامرائي ، الأرامل في العراق ، جريدة الصباح ، www.com.Alsabah
٢٠- الانترنت ، مؤيد عبد الوهاب ، مصدر سابق .
٢١- الانترنت ، أخبار الشرق – خدمة قدس برس / بغداد www.televantnews
٢٢- حسن همام وآخرون ، المدخل الى علم الاجتماع ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص ١٣٢ .
٢٣- المصدر نفسه ، ص ١٢٤ .
٢٤- الدكتور إحسان محمد الحسن وعبد الحسين زيني ، الإحصاء الاجتماعي ، جامعة الموصل ، مطابع دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٨١ ، ص ٣٧ .
٢٥- المصدر نفسه ، ص ٦٤ .

شعرية العنوان
جدل التواصل بين المتن والثريا قراءة سيميائية في مجموعة
انا والاسوار

محمود خليف خضير عبيد الحياني *

الملخص :

ان اختيارنا لعنوان مجموعة (أنا والأسوار) للشاعرة بشرى البستاني يقوم على توظيف قراءتنا لمتن الديوان بحيث لا نقرأ العنوان بمعزل عن المتن الذي يفضي اليه بل سنحاول الوقوف على امتدادات هذا العنوان في قصائد المتن الشعري لكون العنوان عتبة تفضي الى داخل البناء ــ ولاسيما اذ كان مركزاً او بؤرة تدخل في حالة توظيف حواري مع النص الشعري والعناوين الفرعية للقصائد، ولغرض معالجة هذا العنوان الذي يمثل بؤرة مركزية، لابد من الاعتماد على طريقة قراءته قراءتين هما :

١ــ الاولى من خلال ربطه بالنص ــ المتن ــ الشعري للديوان .

٢ــ الثانية من خلال علاقته بالعناوين الفرعية ومعالجتها في اطار مركزية العنوان الرئيس وتمحور العناوين حوله.

Abstract

Our choice for the subtihe (me and the fences) from bushra al-bustany group based on reading to the hole and the careof the subject so we did not read the subtitlewith out reading the core and the deepmeaning of the subject but we are traying to stand on the linden meaning of the

* مدرس مساعد / الكلية التقنية الادارية / الموصل

subject and the subtitle in the poern of the subject because the subject is the first step insaid the core of the subject .the subtitle is become soo important specialy if the subeject depending on the subtitle and the branch sections of the poems in said the subject .and in order to procces this subtitle wich presented the core the subject we should read the subtitle(me and the fenses) two different readings

1-reading it throw joninig it in the core of subject.

2-reading the subtitle according to it relation ship with the branch subtitles and fixit in the center france of major subtitle and the subtitle wich tallsing about it .

مدخل الى مفاهيم عنوان البحث :

توضيحا منا لما يقصد بمصطلحي السيميائية والشعرية ، فأننا سنعرج اولا الى التعريف بها:

السيميائية :

السيمائية او السيميوطيقا او علم الاشارة او علم العلامات او علم الادلة ترجمات تعريبات تطول لعلم واحد بمصطلحين شائعين هما (Semiology) من (Semion) اليونانية ، حسب العالم اللغوي السويسري فرديناند سوسير (F.Desaussure) (١٨٥٦ ــ ١٩١٣م) و (Semiotis) حسب العالم والفيلسوف الامريكي شارل ساندرس بيرس (Chis perice) (١٨٣٨ ــ ١٩١٤م)[١] ، وتعرف السيمياء بانها ((العلم الذي يهتم بدراسة انظمة العلامات : اللغات ، انظمة الاشارات،التعليمات))[٢] ، أي انها العلم الذي يتوخى دراسة الاشارات الدالة ايا كان نوعها واصلها ناظرة الى النظام الكوني برمته على انه نظام ذو دلالة وهكذا فان السيميولوجيا هي العلم الذي يدرس بنية الاشارات وعلاقتها في هذا الكون ويدرس بالتالي توزعها ووظائفها الداخلية والخارجية[٣].

الشعرية :

تعني استنباط القوانين الداخلية للاجناس الادبية واستخراج النظم التي تحكمها، والقواعد التي توجه ابنيتها وتحدد خصائصها وسماتها [٤]، وتتجلى الشعرية في كون الكلمة تدرك بوصفها كلمة وليست مجرد بديل عن الشيء المسمى ولا كانبثاق للانفعال ، وتتجلى في كون الكلمات وترتيبها ودلالتها وشكلها الخارجي والداخلي ليست مجرد امارات مختلفة عن الواقع بل لها وزنها الخاص وقيمتها الخاصة[٥].

العنوان :

العنوان هو اول ما يستوقف القاريء في ديوان الشاعرة بشرى البستاني كونه يمثل العتبة الاولى في النص ؛ ولذلك فهو "يشكل مرتكزاً دلالياً يجب ان ينتبه عليه فعل التلقي "[٦]، بوصفه وسيلة الاتصال الاولى بين القاريء والعمل الادبي ، فهو يمثل مرحلة تواز واختزال للعمل .. نظراً لكون وجوده لا يتحقق الا في متن النص الادبي ، فهو يخلق نواة وبنية دلالية كبرى تتجلى في دواخل النصوص ليتشكل على ضوئها هذا العنوان الرئيس للديوان ، الذي كان انتخابه بمثابة آلية تمنح العمل هويته واسمه الذي ينطوي على مقاصد دلالية ، تحاول ان تكون بمثابة بؤرة تكثف مضمون التجربة الشعرية ، وتكشف عن ماهيتها لتخلق منه (العنوان) معياراً يؤدي دوراً في استقطاب النص ترفده العناوين الفرعية للقصائد الاربع التي اختارتها الشاعرة بعناية فائقة ، ونظراً لأهمية العنوان في نظرية التواصل فقد صار "يشكل نقطة مركزية او لحظة تأسيس بكر يتم منها العبور إلى النص "[٧] ولقد وصف بأنه أعلى سلطة ممكنة تنطوي على علاقات احالة (مقصدية) حرة الى العالم والى النص والى المرسل ، لذا اصبح العنوان رسالة مشفرة من المرسل الى المرسل اليه تحكمها آلية سياقية تحددها البنية المعرفية للنص ، وترسل عبر قناة وظيفتها المحافظة على الاتصال ما بين المرسل والمرسل اليه[٨]، وعلى هذا فان العنوان يؤدي دوراً مركزياً في عملية انتاج القاريء لمعنى العمل ودلالته ، وبذلك لم يعد العنوان مقتصراً على مجرد مرشد للعمل يمر عليه القاريء مروراً سريعاً متوجهاً الى النص وانما اصبح جزءاً من المبنى الاستراتيجي للنص ، وتزداد أهمية العنوان من خلال قراءة النص ؛ لان القارىء يتوجه الى المتن وقد علقت في ذهنه

ايحاءات العنوان ورموزه ، وهو يقوم بربط كل هذا بما يلقيه في اثناء عملية قراءة النص وتأويله ، فالمسافة الدلالية التي تقيمها الذات القارئة ما بين النص وعنوانه يجب ان تكون بالضرورة ائتلافية[٩]، حتى يدخل المتلقي الى العمل مزوداً باحد اهم مفاتيح التحليل ، وهذه العلاقة هي التي يجب ان يدور عليها التحليل المنهجي للعنوان بوصفه نصاً[١٠] ، التي لا تتمثل الا في العنوان الجيد الذي يستطيع ان يكون اداة استدلال الى مجاهيل النص ، وهذا ما دفع دريدا الى تسميته بـ(الثريا) التي تضيء الطريق الذي ستسلكه القراءة والطريق الذي سبق ان سلكته فالعنوان في اعتلائه للنص يسمح بافاضة النور اللازم لتتبعه[١١] بما يحمل من اشارة مختزلة ذات بعد سيميائي يؤسس لفضاء نصي واسع قد يفجر ما كان هاجعاً او ساكناً في وعي المتلقي او لا وعيه من حمولة ثقافية او فكرية يبدأ المتلقي معها فوراً عملية التأويل ، التي يقرؤها على مستويين .

الاول : مستوى ينظر فيه الى العنوان بوصفه بنية مستقلة لها اشتغالها الدلالي الخاص ، و المستوى الثاني : هو مستوى تتخطى فيه الانتاجية الدلالية بهذه التقنية حدودها متجهة الى العمل ومشتبكة مع دلالته دافعة ومحفزة انتاجيتها الخاصة بها[١٢]. وبعد تقديمنا لهذه التعريفات بامكاننا ان نقول ان العنوان هو كلام يصنعه كاتب العمل للاشارة الى العمل والى اغراض أخرى أرادها له ، وهي أغراض لا حصر لها تتعلق بنوع العمل وبمقاصد الكاتب ، فضلا عن الاهتمام بالقارئ ، وهذا الكلام يحتل الفضاء التدويني المخصص للعنوان[١٣] . ومع ذلك فان قراءتنا لعنوان ديوان (أنا والأسوار) للشاعرة بشرى البستاني تقوم على توظيف قراءتنا لمتن الديوان بحيث لا نقرأ العنوان بمعزل عن المتن الذي يفضي اليه بل سنحاول الوقوف على امتدادات هذا العنوان في قصائد المتن الشعري لكون العنوان عتبة تفضي الى داخل البناء ــ ولاسيما اذا كان مركزاً او بؤرة تدخل في حالة توظيف حواري مع النص الشعري والعناوين الفرعية للقصائد ،لقد صنف ليفينسون العناوين المركزة ، (المبئرة) (Focusingttlles) ضمن صنف العناوين (الدلالية) اذ عرف العناوين المركزة و(المبئرة) بانها العناوين التي تؤدي دوراً فنياً بشكل اكبر ، فالعنوان منها ينتقي موضوعاً واحداً من الموضوعات الرئيسة التي تكون لب محتوى النص وتجعله قائداً للعمل ، وحتى تتمكن من ان يعد هذا العنوان مركزاً ، و يجب ان

يكون هناك غنى معيّن في محتوى العمل ، يتجلى في وجود عنصرين أو أكثر في داخله يعدان مهمين، وما يفعله العنوان المركز هو اقتراح ثيمة من بين الثيمات المتنازعة وإعطاؤها مكانة مركزية في عملية تأويل العمل[١٤] ، ويستطيع العنوان ان يوحي بتكثيف النص من اجل تركيبه عبر استكناه بنياته الدلالية والرمزية وان يضيء في بداية الامر ما اشكل من النص وغمض ، انه مفتاح تقني يجس به نبض النص وتجاعيده وترسباته البنيوية وتضاريسه التركيبية على المستويين الدلالي والرمزي[١٥] انه ليس عنصراً زائداً وليس حلية وانما هو عنصر موازٍ ذو فعالية في موضعة النص في الفضاء الاجتماعي للقراءة ، أي الخارج نصّى ، و متجاوب قبل ذلك مع البناء النصي بطريقة الكشف التي يلتقي بها افق المتلقي مع افق العنوان النص الأصغر قبل ان ينتقل إلى النص الاكبر ، وعليه فلا فرق بين العنوان واي جزء اخر من العمل الأدبي لأنهم جميعاً يخضعون للتأويل وانه من المزالق ان نكتفي بعدّ العنوان عتبة للنص لان النص هو مناص العنوان، وهذا ما سنحاول ان نوضحه في قراءتنا لعنوان (أنا والأسوار) ولغرض معالجة هذا العنوان الذي يمثل بؤرة مركزية، فانه سيدرس بموجب طريقة تتطلب منا قراءة عنوان (أنا والأسوار) قراءتين هما :

١ــ قراءته من خلال ربطه بالنص ــ المتن ــ الشعري للديوان .

٢ــ قراءته بناءً على علاقته بالعناوين الفرعية ومعالجتها في اطار مركزية العنوان الرئيس وتمحور العناوين حوله[١٦] .

وردت عناوين ديوان (انا والاسوار) مرتبة على الشكل الاتي :

١ــ الفارس

٢ ــ العبور

٣ــ أنا والأسوار

٤ــ الاعتراف

ولابد من الإشارة الى إن طريقة القراءة هذه هي طريقة آن فيري (ANNE FERRY) إذ قدمت آن فيري في كتابها (the title to the poem) طريقة لقراءة عناوين القصائد ، وهذه الطريقة تتطلب منا قراءة العنوان ثلاث قراءات : قراءة العنوان كوحدة نحوية مستقلة ، وقراءة العنوان من خلال ربطه بنص القصيدة ، وقراءة العنوان بناء على علاقاته بعناوين أخرى للشاعر ذاته أو لغيره من الشعراء . وعلينا إن ننبه الى أننا لن نتمكن من إتباع طريقة فيري بحذافيرها في قراءة عناوين الشاعرة بشرى البستاني لأننا انطلقنا من النص الشعري الذي اخترنا بموجبها قراءتنا المخالفة لتقسيم فيرى ، وبذلك كانت القراءات وفق منهج القراءتين فقط واخترنا القراءات المذكورة أنفا.

المبحث الاول : تجليات العنوان في المتن الشعري:

لا ننوي بدءا قراءة عنوان هذا الديوان من خلال التنقيب في داخل المتن الشعري عن كلمتي (أنا) و (الأسوار) أو عن مشتقاتهما ومرادفاتهما حسب ، انما نبحث عن إيحاءاتهما و دلالتهما المتعددة داخل القصيدة ؛ وذلك لان البحث عن المرادف او المشتق لا يخدم البحث كثيراً وربما كوّن لدينا قراءة مغلوطة للنص الشعري؛ لذلك أردنا إن نبحث عن قراءة تأويلية للنص الشعري الذي قال عنه بول ريكور: انه يقول اكثر مما يقول ، وهذا الأكثر الذي يقوله النص قد يكون خافيا حتى على الشاعر نفسه[١٧] .

الفارس : –

لقد ارتبطت تجليات الأنا بتضاريس القصيدة التي تبنتها الشاعرة التي اصبحت موازية من حيث اختراقها لصميم المتن الشعري لتذكرها الشاعرة باسلوب يمثل عنوان الديوان فيه نصا ينشيء منه بؤرة مركزية ، اذ تتكرر لفظة (أنا) في النص بطريقة بانورامية تلج إلى صميم فكرة أرادت الشاعرة ان توصلها من خلال الاخر ــ الفارس الذي يمكن ان يمثل حضورا من خلال المقطع الاول الذي لم يتمظهر بشكله الصريح ، و لم تنطق بحروفه او باسمه لتطبق بذلك مقولة يونغ نصف الرجل امرأة ونصف المرأة رجل [١٨] ، ولكن عدم تمظهر الفارس في النص الشعري بشكله الصريح اللفظي المحدد وحضوره الكينوني (انت) الذي يواجه (الانا) ؛ لينشيء حالة دائمة من الحركة

والتحول بحيث يبدو كأنه غير موجود الا بايحاءاتها الرمزية الثاوية في المقطع الشعري الذي مثله الضمير (انت) الذي يقابل الانا .

يحتاج هذا النص الى مضاعفة الخيال حتى نستطيع رسم صورة هذا الفارس الذي يحول الحلم الى حقيقة اغرائية واقعية من خلال موازاة العنوان الذي تسطر في فضائه ليكوّن عنواناً يتجذر من خلال (الأنا) و (الكينونة) ؛ اذ ان الشاعرة في هذه القصيدة قد كررت ذكر الأنا التي هي ركيزة اساسية في النص ؛ لذلك ارادت ان تصور للمتلقي الفارس وترسمه من خلال استعمال الفاظ الأنا والأسوار التي يمكن ان نجدها عبر التلفظ بها ، ولاسيما في العتبة الاولى للقصيدة ؛ حيث وجدنا عبقرية بناء هندسة اللغة التي بموجبها غادرت الشاعرة الوزن الخليلي الذي يمثل السور الاول الذي تمت ازاحته ،لتعوض عنه بالتكثيف والايحاء و ظاهرة الابهام التي تمثلت في المقطع الأول الذي يمثل اللحظة التي ينصهر فيها الواقع والخيال في واقع مطلق ، ويلتقي الحلم واليقظة في حالة خاصة. وهي لحظات كثيرا ما يوفرها الحب ، والحب هو المحرر الاول للانسان ، والمجدد الاول للعالم لذلك لا حل خارج الحب ، اذ أن المرأة هي حجر الزاوية في العالم المادي ووسيط الرجل الى العالم الخارق ، وحبها هو نفسه الذي يمنح الرجل تجربة التواصل مع الخارق وهي بسبب ذلك ، الارض و الام والكشف والتغير واللحظة التي يكون مأخوذا بها الاخر ــ المحبوب الذي مُثل بضمير (انت) المستتر الذي احترق وتماهى في الكون واذ تراءت فيه عتبة النص في لحظة انصهار واحتراق خلاق[١٩] في قولها:

في أعماق بحيرة الدم كنت تخلع ملابسك وتحترق ..[٢٠]

او في قولها :

من جذور الشجر الراسخ كنت تطلع

تطفئ اشتعال الغصون بالدم . السلام ، النقاء ..[٢١]

تمثل هذه اللمحة عملية الانتقال والتطلع من الابهام الضبابي المنصهر في بحيرة الدم الى الصورة التي يحتاج فيها الفارس الى الصفات التي تحقق الخرق بأية طريقة بالحرب او السلام الذي تجلى في لفظة (الدم) التي تحمل دلالة الحرب ولفظة (السلام) التي تحمل دلالة وقف الحرب والعيش بسلام ولكن مجيئها في سياق القصيدة بعد لفظة الدم لها دلالة خاصة اذ ان الشاعرة تريد من الفارس الـ(انت) ان يحقق السلام ولكن عن طريق الحرب التي فيها يحقق النصر ليكون بذلك النقاء بكل ماتحمله اللفظة من معاني الاخلاص والتفاني والتضحية والشهادة حتى يكون بمقدوره ان يكسر الاسوار؛ لذا ارادت منه ان يحمل صفات المقاتل الفارس الذي يكون مصيره الشهادة في قولها :-

- **أيها الرجل الجنة ..**
- **أيها الجميل المطارد**
- **أيها الجميل المضطهد**
- **أيها الفارس**
- **أيها الرجل**
- **أيها الرجل الفارس**
- **ايها الرجل الحلم ..** (٢٢)

تستمد اسمية الرجل الحيادية عبر اسناد الفاظ (الرجل ، الجميل ، الفارس) الى النداء (ايها) اذ ان الرجل هو الغياب الذي تجلى حضوره من خلال تأملات تبوح بأرهاصات اناشيد الابتهال المتمردة الخارجة من رحم النداء(ايها) ليشكل بؤرة مركزية ومحورا استفهاميا يؤشر لكل شيء يؤثث الرجل المفتت والفارس الجميل المطارد المضطهد الذي ترسخ في صرخات الشاعرة التي ارادت ان تفكك الفارس ضمن مساحات تؤدي الى تتويج الحضور الكلي لهذا الفارس ولمركباته الذاتية وخصوصياته التي انتجتها الانا من مفردات ذات مساحات دلالية واسعة في تكرار مفردات الرجل معرفة ومبهمة في الآن نفسه ؛ لان دلالة التعريف في هذا السياق تفيد التوسع في المعنى الذي انطوى على نبوءة متلازمة في حدث الرفض والتمرد ليعكس حيرة الفارس المبهم وروح الانا التي مزجت بين الحلم والحقيقة كتتويج إنساني لحالة الفارس التي عبرت من خلاله أنا الشاعرة

بلوعة وحس مرهف متجاسرة على شكل نداء يستلب حضوره على امتداد جسد القصيدة التي تبدأ مع كل الرجال وترحل صوب كل الفرسان الذين يشقون غبار الأفق المغبر عند حدود القصيدة ويقسمون بحضورهم الحتمي لايقاف مأساة الانا الحاضرة في ذاكرة الشاعرة. لتنتهي بعد ذلك هذه الأسطورة الانوية للآخر الذي يمثل مرحلة توسع وتمدد من خلال لفظة (أيها الرجل الحلم) الذي اختزل على شكل نواة أولى هي بمثابة الخلية أو الخميرة التي أخرجها النص من حيز الامكان إلى الواقع ، اذ يتحول الفارس في تجربة الشاعرة ثلاثة تحولات اولها خيال يؤول الى تحقق ، ولشدة بهاء ذلك التحقق يسمو الى تحول ثان للحلم حينما ينجز الفارس مهمته ، و تحول ثالث تصل به الثورة الى مرحلة الانجاز .

يتجلى العنوان المركزي في هذا المتن الشعري الأنا الاخر من خلال الفارس الـ(انت) ، اما السور فانه يمثل نوعاً من حجب الرجل لانه سور اجتماعي لا يمكن للمرأة ان تتخطاه او تتجاوزه ، وليس غريبا ان يتكرر لفظ الفارس الـ(انت) في هذه القصيدة ؛ لان الفارس قد اعلن العصيان في وجه الزمن العقيم ملزما بان يدفع الحركة في اتجاه الماضي او يدير القارب صوب الآتي المجهول ، وفي الحالتين يكون الفارس الـ(انت) في حالة عودة الى الماضي المخزون في الذاكرة ومتطلعا الى المستقبل يحيي واقعا يمضي ويسعى الى تأسيس واقع اخر لايمكن رسم معالمه بذاكرة مجزأة ووجدان تتجاذبه قوى متنازعة ، اذ يهتز المكان الذي يتحرك فيه وعي الوجود ، لان (المدينة) مدينتان : مدينة تخافها الشاعرة لانها مظلمة فتخاف ان تبتلعها او ان تضيعها ، ومدينة تخاف عليها لانها تعيش في قلب المجهول المعلوم ، المسجونة في سجن الغياب، الباحثة عن الحبيب ــ الفارس ــ ، تقترب منه ويبتعد عنها او يبعد عنها بآليات تغييب قسرية ، لان هذا الحب الذي كان يربط بينهما في كيان واحد اصبح مسكونا بالغربة ، ان الحبيب ــ الفارس ــ هو الملاذ الوحيد الذي بيده مفاتيح السور والذي طال انتظاره ، ولكن هذا الحبيب ــ الفارس ــ حاضر غائب ، واقعا وامكانا [٢٣] واقعا في قول الشاعرة :

اتضرع اليك بثمري المبتور ان تطفئ اشتعال الغابة

في المدينة المنتظرة تتأرجح الفوانيس

ووراء الفوانيس عيون فارغة اللون تنتظر ان تعيد لها

مفاتيح السور ...[٢٤]

تلك هي الحبيبة الصامدة في وجه الزمن ، انوثة صادقة تمسح عن جبين الفارس ــ انت ــ اتعاب القرون وتنطقه بالحكمة وتشحنه صبرا وتحديا واصرارا على مواصلة السير في الدروب الملتوية ، متجاوزا آلية الاندفاع والارتداد التي مثلتها قوى المنع الثاوية في لفظة السور التي تقف عائقا امام الانطلاق والتجاوز للواقع المتخلف ، لذا فقد اختار الفارس ــ انت ــ ان يكون بيده مفتاح او مفاتيح السور ،اذ تكشف لفظة المفاتيح في صيغة الجمع عن ان للسور معابر متداخلة تندفع في اتجاهات مختلفة متشعبة صوب مخرج لا يتحقق في ظاهر السور انما في معابر عدة ، لذلك كانت الأنوثة احد المعابر التي تاه فيها الفارس بعيدا عن المعابر الاخرى ؛ لذلك كان هو المعبر عن السبيل الواحد والفكر الواحد وآثر الفارس الاستشهاد الفردي على الهلاك الجماعي وفضل حضارة الغد على شعارات متخلفة ترفع لتخفي عجز الأسوار.

العبور :-

يبدو النص بجملته عملية توهج واحتراق أنوي للمبدع من خلال المقاطع التي تجلت فيها لفظتا (أنا والأسوار) التي تنطوي على عملية تحد تتمثل في عملية العبور ؛ لذلك ذكر الضمير (أنا) في مواضع عدة من النص ؛ لان الشاعرة أرادت ان تتحدى المجتمع الذي يمثل سوراً من الفولاذ لذلك كانت (عاشقة ، ميتة ، طفلة ، عليلة ، هاربة ، دانية ، مجنونة ، تصرخ ، تتماهى، تبكي ، تبعث و تفنى ، تغني ، تحترق ، تحب ، تنتظر ، تخاف ، تتألم ، تستسلم ، تثور ، تحلم ، الصامدة) فكل هذه الصفات تنم عن توتر شديد في قولها :

ـ عاشقة انا مرّة ، وميتة أخرى ...

ـ ألوب أنا كطفل وجيع ..

ـ عليلة أنا ... معافاة .

هاربة ، دانية

ـ وفي الوسط ، حين تلتمع النجوم اكثر ، انتفض مجنونة اصرخ

ـ اعشق وجهك الفضي أنا

أضمّه اليّ.. وابكي ،

ـ فأبعث فيك وافنى ..

ـ ووجدت أن خير مافي حبك الاحتراق .

ـ هي انني احبك

ـ أنا أنتظرك

ـ أنا المصنوعة من كل خوف العصور .. أنا !

ـ واظلّ هناك سجينة اللذة والألم ..

ـ استسلم .. استسلم

ـ فحبك الثورة التي تحتلني كما الروح

الغائمة فيّ كما الحلم

ـ ها أنا صامدة في اعماق الريح اقتلع جذر السور

ـ ها أنا أتشرّد . أغترب . أعرى [٢٥]

يشير تكرار الضمير (انا) في سياق القصيدة إلى النزعة الوجودية المتسمة بالإصرار على التحقق ، فيعكس مفهوم الغربة الإنسانية ويطرح تساؤلات تتجاوز الانا من حيث الرؤية الوجودية ، كما يعكس قلقا ينتاب الشاعرة ، ويؤكد قلق المرحلة بتداعياتها نتيجة القمع والانكسار والغربة ضمن الأحداث الذاتية التي تتصل بمفهوم اللانتماء ــ الانتماء ، اذ ان الشاعرة تميل في سياق القصيدة المشحونة الى استفهامات الوجود وتدوينات الذات ــ بوساطة الضمير (أنا) ــ فالقصيدة تسخير لنوع من التضاد اللغوي في تأكيد حضور الـ(انا) في مساحة القصيدة اذ تستخدم مفردات العشق ــ التي تتضمن (الحياة/الموت) ، و(الهروب/الدنو) ، و(البعث/الفناء) ، و(الخوف/الصمود) ، ومن خلال هذا التكرار الذي مثل تضادا بوصفه حالة لتدوين فكرة اليأس وذبول الامل ، الذي لا يتحقق ولايتأكد الا في فاعلية انجاز الفعل الثوري الذي يحول المستحيل إلى طاقة والاستلاب إلى فعل يتجاوز حالة الدمدمة والنبض المتسارع والعبثية والانشغال ويحول الحب إلى ثورة تتجلى في الأنا لتمثل مرحلة عبور للسور، ولتكون مكتملة الطاقات في فعل الإرادة لتتسامى مع الطبيعة الخارقة ــ الريح ــ لتقتلع جميع الأسوار التي أراد المجتمع ان يدفن المرأة ــ الانسان في ظلماتها لذلك قالت الشاعرة :ــ

ها أنا صامدة في اعماق الريح اقتلع جذور السور

عاتيا ينغرس في اعماق قلبك وقلبي

ها أنا أهزه عبر ليل مسخ

تغزوه البوم والغربان[٢٦]

واذا كان النص يحمل وعي كاتبه فان هذا النص استطاع ان ينجز قانون الثورة عبر وعي دقيق لآلياتها في : الصمود ، معرفة مواطن الداء وتشخيص عوامل القهر القامعة للنساء والرجال معا ــ في أعماق قلبك وقلبي ... ، ومن ثم تأتي أهمية الفعل ــ ها أنا أهزه ــ لتكتمل دائرة الفعل الثوري .

أنا والاسوار :

ننوه في البداية الى ان العنوان الرئيس للديوان يمثل نقطة التقاء أساسية مع العنوان الفرعي لقصيدة (أنا والأسوار) الذي تم بموجبه اختيار العنوان الرئيس الذي يرتبط ارتباطاً جذرياً في هذا المتن الشعري ويقبع في زوايا الملفوظات والعبارات والجمل ، اذ تمثل السر الكامن وراء اختيار (أنا والأسوار) في مقاطع القصيدة عملية تحد مباشرة ذلك ان الواو تفيد العطف و الإشراك لذلك كانت هناك سلطة تمثل السلطة الرجولية التي أرادت ان تتماهى مع الأنا لتكون بذلك هي السور العائق امامها ؛ لان القيم المتخلفة تمثل اكبر سور في المجتمع . لذلك استهلت القصيدة بعبارة :-

الرجال يحكمون العالم..

فليس لامرأة مثلي ان تتكلم[٢٧]

هذا هو السور الأول ، إما السور الثاني للأنا فهو (الصمت) في قول الشاعرة

أقول للصمت: جميل أنت .

لأني لا املك خنجرا أمزقه ..[٢٨]

اما السور الثالث (السلطان) الذي يريق دم بريئة ويسجنها في قولها :

قال السلطان : لا تريقو دمها فانا أخافه..

، بل اسجنوها .. حتى تجف..[٢٩]

اما السور الرابع فهو (البيت)ومحاولة الأنا الاستنجاد بالسماء التي تمثل سلطة دينية أعلى من سلطة الرجل والمرأة لهدم احد رموز السجن البيتي وهو (السقف) الذي يمثل قيدا يحجب النور عن المرأة :

فليهطل .. ليهطل المطر..

وليتهدم سقف بيتي..[٣٠]

اما السور الخامس فهو العقلية المتخلفة التي تمثل التفسير الخاطىء للدين ليكون التواصل مع سلطة العدل (السماء) لأنها سلطة لا يستطيع أحد العمل على حجبها رجلا كان أم حاكما وسلطانا .

اما السور السادس فهو السور الأسري والاجتماعي المعبر عن تسلطية مثلها الجيل القديم بحرصه على استمرار الاحوال وسكونيتها ، والذي يتناقض مع الجيل الجديد الذي يجسد اندفاعا ومن ثم ثورة من خلال لفظة (اخي) في السياق الشعري :

قالت أمي : اقفلوا الأبواب .. فذلك ادعى للراحة..

وقال أخي .. كسّروا النوافذ ، فذلك

اجلب للحزن ![٣١]

اما السور السابع فهو سور الموروث الثقافي المنطفئ الذي لا يمثل التـــراث العربي الاصيل الذي يمثل عملية دفن لعقلية الطموح والخروج مـــن بوتقـــة الظلم والتخلف و تمثله السلطة التي يكون على رأسها رمز قابع ، امـــا ذات الشاعرة فانها ترفض الركود وتبحث عن البعـــث والاســـتمرارية والـــرفض والثورة المتجلي في تكرار كلمة (ابعث) :

يوم قُتلت دفنني والدي في مغاور الثعابين

لكنني تعلمت ان أبعث وأبعث وأبعث.(٣٢)

فهذه الأسواركلها تؤدي الى نتيجة واحدة هي البحث والاستكشاف عن (الأنا، الأنت) عمن يستطيع ان يفجر هذه الأسوار ليحمل بيده ثمار الثورة :

كتب حبيبي يقول..

حينما تلغمين السور أكون قادراً على التفجير..

قلت اجل ،، فعلت ذلك . (٣٣)

وتتكشف النتيجة الباهرة في قولها :

وتزحف بالثورة الحقول ..(٣٤)

الاعتراف :-

يرتبط عنوان الديوان بهذا النص ارتباطاً محورياً ؛ لأنه يتماهى مع العنوان الــذي يمثل اعلى درجات ا البوحي في الحوار ليصل مرحلة الاعتراف والنقد للقيم التــي تمثــل سوراً يتمركز في عدم المبالاة من الآخر لذلك كانت المبادرة والاعتراف من الأنــا تمثــل حالة من البحث عن الهوية الحقيقية التي يخاف منها الإنسان ؛ لانها تشتغل على نقد الذات فهي عملية اعتراف بسقوط الحواجز التي يخاف منها الانسان لذا بدأت الــشاعرة مقطــع القصيدة الاول بعبارة

أتأرجح في بحور عينيك من خليج لآخر

لتكون هي صاحبة المبادرة والتحرك لاقتحام الصعاب متماسكة فاعلة بجدل أمــام ضــياع الآخر عبر مشاهد طاحنة من المتناقضات والتداخلات الدرامية :

أنا الراكبة في قطارات ضياعك الابدي..[٣٥]

ولتكون هي المحرك للاحداث وللآخر لذلك تكررت لفظة الضمير أنا مرات عديــدة فــي تشكلاتها الفاعلة واليقظة في المتن النصي :

ــ أنا الغازلة قصة شوقك في كل خيط حاكه الشعر .

ــ أنا الهاربة منك ... لكن أليك ..

أنا الوفية .. الخائنة ..

الشهيدة .. اللعينة

الشجاعة ، الجبانة

وأنت الوفيّ .. الوفي . ![٣٦]

ونتلمس التهكم الكامن في السطر الأخير(وانت الوفي ... الوفي) اذ تثوي إشارة اتهام الى وفاء الآخر، وشحوب قدرته على النهوض بعملية المواجهة مابين حركية الانوثة ورد فعل الاخر، هذه الحركية الصارمة .

يمثل ظهور الأنا الطاغي في النص نوعا من التحدي للآخر المؤمن بعوامل السلب والتقهقر ، انها تطرح ذاتها وطاقتها الواثبة بصدق يدعوه للايمان بقدرتها الإنسانية على الحضور معه ليكون لها عونا وليس سورا ؛ لذلك احتاجت الشاعرة ان تدخل في وعي الآخر اذ تقول :

أحلم بعينيك تطلعان في حلك ذلك العالم .. الموات ..

أتكحل . اعبر بك كل أسوار الحزن تقف رماح حقد

في رياض مدائني المنسية ..[٣٧]

لان عملية النضال لهدم الأسوار يقابلها من الأسوار نهوض جديد اذ يعمل المجتمع بضراوة على الحفاظ على التقاليد الاجتماعية والثقافية المتخلفة ؛ لذا فان الحزن واليأس الذي يتجلى في القصيدة ، وطابع التوجس الذي يهيمن على النص انما هو إشارة إلى شراسة أغلال الواقع الذي خلق حالة تناقض و صراع ما بين القفز على الأسوار وهدمها وعملية بنائها من جديد ؛ لذا مثل السور الكثرة ومثلت الأنا القلة ،و قد لاحظ لوكاش ان الإنسان الأبله الساذج هو وحده الذي يتلاءم تماما مع الوسط الاجتماعي والثقافي الجامد ، اما الإنسان المبدع والمفكر النيّر ، فلا يمكنه الرضى بذلك ، ولابد من ان يكون حانقا على الحياة او الواقع المتخلف[٣٨] ؛ لذا كان بوح الشاعرة مباشرا متحديا مفتتحا بجملة القول ليكون النص الذي يأتي بعدها مفعولاً به لفعل القول اذ يعد المفعول به من خلال آلية العمل في اللغة العربية اضعف من الفعل والفاعل ؛ لانه اشبه بالفضلة يمكن الاستغناء عنها . اما الفعل والفاعل فانه لا يمكن الاستغناء عنهما في هذه اللغة لانهما (العمدة) ، لكن جملة مقول القول هنا جملة تأسيسية ، لانها تنبئ عن أمل مهم يعلن عن انهيار الأسوار سورا بعد آخر بمساعدة الرجل وان كان ذلك الانهيار مصحوبا بإنتاج سور جديد إلا ان الجدل القائم فيه إشارة حركية تومض بإمكانية تواصل المقاومة وجدواها :

أقول لك ..

السور العشرون ينهار ليقوم سور آخر..

وأنا للمرة العشرين أقول لك.. أخاف الأسوار..

وأنت لا تبتسم ، لا تخطو ، وإنما تظلّ ملتصقاً بالجدار..![٣٩]

المبحث الثاني : مركزية العنوان الرئيس وتمحور العناوين الفرعية حوله:

تطرح علاقة العنوان الرئيس بالعناوين الفرعية تأويلات عدة تساعد على أغناء العنوان الرئيس الذي يمثل مركزاً أو بؤرة تتمركز حولها العناوين الفرعية لتتشكل على ضوئها آليه دلالية تضفي على العنوان الرئيس مجالاً تأويلياً واسعاً. أننا سنستخدم آلية القراءة التشكيلية البصرية من خلال الرسم الأتي :

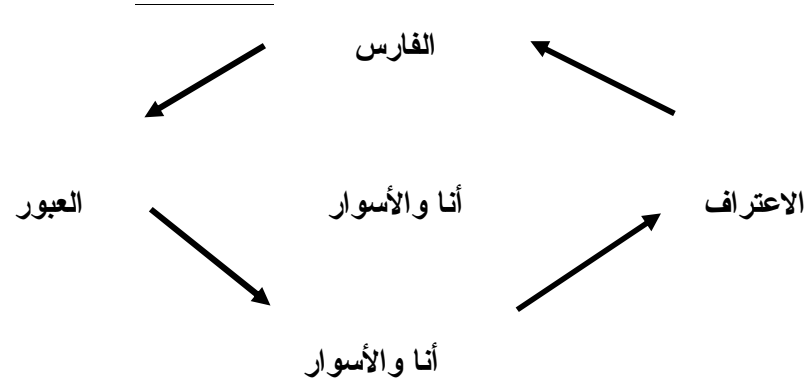

ومن خلال قراءتنا الأولى للعنوان الأول الفارس التي ساعدتنا على الفهم العميق لصفات الفروسية بمعنى الكلمة والتي أفادتها (أل) التعريف التي جاءت هنا تعظيماً للفارس إذ ان الألف واللام تدل على المبالغة كما جاء في البلاغة العربية لذلك احتاج الفارس إلى نصوص شعرية للتعبير عن الكينونة التي تحتاجها الشاعرة للعبور اذ لا يمكننا ان ننطلق الى مرحلة العبور والخرق والانطلاق الا بفارس يمتلك آليات ومواصفات تجعله يمثل مرحلة الاختراق ، لذلك يبدو الفارس متحركا في فضاءين متناقضين : الاول فضاء العنوان وهو فضاء مغلق ينحصر في المتن الشعري الذي يحمل الفارس فيه صفات

البطولة والثاني فضاء العنوان وهو فضاء مفتوح يندفع فيه كالسهم المخترق مدججا بالقوة والقدرة[٤٠] التي تجعله ينتقل الى العنوان الآخر الذي هو العبور بكل ما تحمله من دلالة ترميزية تكثيفية اذ ان العبور بوصفه اختراقاً يحتاج الى وقفة تأملية نتلمسها من خلال النص الذي مثلته القراءة الأولى التي يمكن ان نطلق عليه بـ(العبور الكوني) الذي يخترق النفس الإنسانية اليائسة والمجتمع البائس المتخلف والثقافة التي شكلت لقاء بين ماض يتهدم وحاضر ينهض ويتقطر الماضي كله في لحظة الحاضر ليكون ويولد الديمومة والاستمرارية التي لا تتوقف انها تخترق كل شيء حتى الأسوار بجميع صفاتها والانوات ــ الكينونات ــ التي جاءت من خلال تكرارها في النص لتشكل لدى الشاعرة آنية(المونـاد)[٤١] التي تتداخل فيها الذوات العالمية لتشكل عالماً داخلياً لذلك احتاجت الأنا الى سور آخر يمثل السور الفرعي للعنوان الفرعي انا والاسوار امام الفارس الذي احتاج الى هذا العبور ليصل الى ألانا القابعة المتمودنة خلف السور .

مثلت القراءة التشكيلية البصرية حالات من الأسوار فالحالة الأولى هي السور اللفظي المواجه للعبور في لفظة الأسوار ، اما الأخرى فهي لفظة الأنا التي يمكن ان ننظر إليها نظرة متفردة كونها تختلف عن الـ(نحن) من خلال التشكيل الإملائي او الكرافي للكلمة اذ ان الـ(نحن) مفتوحة الجهتين بالنونين و تمثلان مرحلة انطلاق وتوسع اما في ألانا فأنها قابعة ما بين ألفين[٤٢] يمثلان سورا آخر لذات الساردة ــ المرأة ــ لذا احتاجت الى اختراق للسور الأول الذي يمثل المجتمع والثقافة والسور الآخر الذي يمثل المكنون الداخلي للشاعرة من خلال سور داخلي هو النون الواقعة بين ألفين مما يمنع عملية الاختراق من الفارس ؛ لان هذا الاختراق يمثل اختراق الكينونة التي تعمل على آلية البوح من خلال الاعتراف للأخر الفارس ؛ لذلك تشظت الذات القابعة خلف الأسوار لتنتقل الانا المتماسكة الى مرحلة الاعتراف والبوح بالمكنون الداخلي الذي يؤدي الى العمل على اهتزاز الأسوار، اذ ان اختيار الشاعرة له جاء لغرض تعريفي إيحائي يمثل مكنوناً تكثيفياً للانا المبدعة الطامحة للعبور وتغيير الواقع من خلال الكشف عن عيوبه ومنظومات قيمه المتخلفة .

ومن خلال الكشف الذي حققته قصيدة الاعتراف التي هي آخر نصوص الديوان يمكن القول ان سجن الكينونة وسورها الذي عملت الأسوار الأخرى على تشكيله وترسيخ أغلاله في داخل الذات الشاعرة هو أكثر تلك الأسوار شراسة وقسوة وانها بهذا الاعتراف ــ او الاعترافات ــ استطاعت تجاوزه والتغلب عليه ببوح يتحداه ويعمل على إسقاط أقنعته .

عمل التمويه الفني على استفراد الذات الشاعرة بالضمير (أنا) وتصويرها مستوحدة امام قوة الأسوار التي وردت بصيغة الجمع لكن هذا التمويه نجح في الكشف عن قوة هذه الـ(أنا) وصمودها عبر مشاهد الصراع الدامي الذي خاضته ضد أنواع العوائق والاحباطات مؤكدة قدراتها على التحدي والمجابهة يدفعها في صراعها العتيد من اجل الحياة والحرية فهم خاص لمعنى الحياة كونها كما يقول الدكتور زكريا إبراهيم شيئاً اكبر من حب الذات وأسمى من الغرائز وحسابات اللذة والمصالح ، انها القيمة التي يسعى عبرها الإنسان الى تحقيق ذاته بالخصب والعطاء والإيثار والبناء ، وهي القيمة التي يسعى من خلالها الى تحقيق ذاته بالنضال الدائم ضد عوامل القسر والقهر التي لن تزول أبدا ما دامت الحياة لان في الحياة من أسباب التعقيد والاختلاف والصراعات ما يجعل منها نسيجاً من المتناقضات ولعل هذا ما عناه المفكر الاسباني المعاصر او نا مونوميه اذ كتب يقول : إننا لانحيا ألا على متناقضات ومن اجل متناقضات ، ان الحياة هي صراع مستمر لا يعرف الانتصار ولا أمل في الانتصار لانها مجرد تناقض[٤٣] ؛ لكن الإنسان الثائر يعرف كيف يصنع أهدافه وسط التناقضات ويعرف كيف يتجاوز عوامل قهره بما يسمح له بمواصلة الحياة بوعي وتحقيق للمعنى ، وان الإرادة الإنسانية المقتدرة هي الإرادة التي تتمكن بمرونة مرة وصلابة أخرى من تطويع المصاعب والتغلب على العقبات . اذ يصارع النص عبر عنوانه الرئيس وعنونته الفرعية قهر الحياة وتغييب الجمال وقمع الحرية، انه يناضل من اجل انتصار المعنى الايجابي لحياة المرأة والرجل كليهما ، انه يقاتل ضد العبث والأنانية والاستحواذ من اجل سيادة عوامل التوحد والتواصل والثراء والانسجام في عالم أكثر ألفه واقل حدة واحتدام .

وبعد فاننا لايمكننا الا ان نقول ان الشاعرة بقدرتها الفائقة تمكنت من اختيار العنوان الرئيس الذي مثل نقط التقاء او مركزا تتمحور حوله نصوص القصائد ليمد اشعاعاته وتجلياته فيها ويتخذ من متن القصيدة مدخلا ضروريا لفهم اغوار النفس الانسانية من خلال الإيحاءات والدلالات التي تفتحت في جسد النص لاستقبال إيحاءات الأنا والأسوار لتتمظهر في العلاقة بين المرأة والرجل ، بين المرأة والمجتمع ، بينهما وبين الكل ، هذه العلاقة التي قامت بصورة عامة على طمس حياة المرأة اجتماعيا وفكريا وثقافيا وجعلت منها وسيلة لمتعة الرجل ، لذلك صرخت الأنا ضد الأسوار جميعها لتكون أول علامة نصية تستوقفنا في المجموعة الشعرية الا وهي عنوان المجموعة (أنا والأسوار) هذه الثريا المعلقة فوق سماء المجموعة التي سلطت الضوء على مأساة الانا أمام الأسوار لتشعرنا ، بأننا أمام بداية لا سالف لها او امام نهاية تعرف دائما كيف تبدأ ، من عتبة مثلها عنوان غير مذلل الا بقوة التجربة في الحياة والكتابة معا . اذ يكشف العنوان ابعاده في متن القصائد اكثر مما يسرف فيها ، فيجعل الصرخة سيدة نفسها بدلا من الصمت معلنة الرغبة في الحياة خارج الأسوار ، لتصبح الكلمة طاقة روحية توقظ الحياة النقية وزمن الليل اذ تنشط الرغبة وتهيئ للعاشق ــ الفارس ــ كل عدّة الخرق والانطلاق الذي يتخذ من الانصاف والمساواة والعدالة الاجتماعية الأساسات الصلبة لبناء المستقبل لان في النهاية تبقى الكلمة والكلمة كانت في البدء .

هوامش البحث :

(١) ينظر سيمياء العنوان ، بسام موسى قطوس ، ١٢.

(2) ينظر السيمياء ، بيار غيرو ، ترجمة انطوان ابي زيد ، ٦ ــ ٧ ، وينظر عنوان القصيدة في شعر محمود درويش ، دارسة سيميائية ، جاسم محمد جاسم خلف ، رسالة ماجستير ، اشراف د .عبد الستارعبدالله صالح عبدالله ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، ٢٠٠١ م : ٨.

(٣) ينظر عنوان القصيدة في شعر محمود درويش ، دراسة سيميائية ، ٨ .

(٤) الشعرية ، تودوروف ، ترجمة شكري المبخوت ورجاء بن سلامة : ٢٣ .

(٥) ينظر قضايا الشعرية ، رومان ياكبسون ، ترجمة محمد الولي ومبارك حنوز ، ١٩ .

(٦) سيمياء العنوان ، ٤٥ .

(٧) المصدرنفسه : ٣٩ .

(٨) ينظر السيميوطيقا والعنونة ، جميل حمداوي ، مجلة عالم الفكـر ، مـج ٢٥ ، ع ٤ ، ١٩٧٧ : ١٠٢ .

(٩) كيف اشرح النص الادبي ، توفيق فريرة : ٩٧ ، وينظر العنـوان والاسـتهلال فـي مواقف النفري دراسة جمالية ،: ٢٢ ــ ٢٣ .

(١٠) ينظر العنوان وسيموطيقا الاتصال الادبي : ٦٨ .

(١١) ينظر ثريا النص ، مدخل لدراسة العنوان القصصي ، محمود عبد الوهاب : ١٠ .

(١٢) ينظر سيمياء العنوان : ٣٦ .

(١٣) ينظر معالجة نظرية لموضوع العنوان في الادب ، العنوان في شعر عبـد القـادر الجنابي ، عبد الخالق الفلسطيني ، منشور على موقع الانترنيت ، www.jsad. net ، ٢ .

(١٤) ينظر المصدر نفسه ، ١٢.

(١٥) ينظر شعرية العنونة ، اسميك بحرا .. اسمي يدي الرمل أنموذجا ، بشرى البستاني ، الاقلام ، ع ٢ ، سنة ٣٧ ، ٢٠٠٢ : ٢٢ .

(١٦) ينظرمعالجة نظرية لموضوع العنوان في الادب ، العنوان في شـعر عبـد القـادر الجنابي ، ٢٠ ــ ٢١.

(١٧) الشعر والوجود ، دراسة في شعر أدونيس ، عادل ضاهر ، ٩٠ ــ ٩١ .

(١٨) لقد رأى يونغ ان هناك وجودا ثنائيا في النفس البشرية ، و وضع هـذه الثنائيـة ــ رجل وأمرأة ــ تحت إشارتي النَفَس (أينموس) والنَفس (أينما) ، وبحسب يونغ ان في كل نفس انسانا سواء كان رجلا أو امرأة ، نجد (نَفَسا ونَفسا) ، متعـاونين حينـا ومتخاصمين حينا أخرى ، ينظر شاعرية احلام اليقظة ، باشلار ، ترجمة جورج سعد ، ٢١ .

(١٩) ينظر الصوفية والسوريالية ، ادونيس : ١١٢ ــ ١١٣ .

(٢٠) انا والاسوار، بشرى البستاني: ٧ .

(٢١) المصدر نفسه : ٧ .

(٢٢) المصدر نفسه : ٨ ــ ١٠ .

(٢٣) ينظر في " الميتا ــ لغويّ " والنص والقراءة ، مصطفى الكيلاني : ٩٣ .

(٢٤) أنا والاسوار : ٨ .

(٢٥) المصدر نفسه : ١٥ ــ ٣٢ .

(٢٦) المصدر نفسه : ٣٢ .

(٢٧) المصدرنفسه : ٣٥ .

(٢٨) المصدر نفسه : ٣٦ .

(٢٩) المصدر نفسه : ٣٧ .

(٣٠) المصدرنفسه : ٣٧ .

(٣١) المصدر نفسه : ٣٦ .

(٣٢) المصدر نفسه : ٥٨ .

(٣٣) المصدر نفسه : ٦٠ .

(٣٤) المصدر نفسه : ٦١ .

(٣٥) المصدرنفسه : ٦٥ .

(٣٦) المصدر نفسه : ٦٧ .

(٣٧) المصدر نفسه : ٦٨ .

(٣٨) ينظر تولستوي : مقدمة نقدية ، ر. ف كريستيان ، ترجمة عبد الحميد الحسن : ٢٨١ .

(٣٩) أنا والأسوار : ٧٢ .

(٤٠) الرؤى المقنعة ، نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي ، كمال ابو ديب : ٤٨٩ ..

(٤١) المونـاد : مصطلح مستمد من كلمة (المونـاس) الإغريقية التي تعني الواحدة ، والموناد عند ليبتز جوهر بسيط والبساطة هي عدم التركيب من أجزاء ، والمعنى الآخر الموناد : يعني الذرة الروحية او الجوهرة ، والمعنى الآخر الذي عرفه

اسبينوزا ، وحدة الوجود ، ويمكننا القول ان المونـاد مبدأ اللامتميـزات اذ لا يوجـد مونادات متشابهات تماما ، ينظر ديموقريطس فيلسوف الذرة وأثره في الفكر الفلسفي حتى عصورنا الحديثة: ٤٩٩ ــ ٥٤٧ .

(٤٢) ينظر كتابة الذات ، حاتم الصكر : ٢٥٢ .

(٤٣) ينظر : مشكلة الحياة ، ٢٨٩ .

المصادر والمراجع

- أنا والأسوار ، بشرى البستاني ، المكتبة الوطنية ، بغداد ، ١٩٧٨ .
- تولستوي : مقدمة نقدية : ر.ف كريستيان ، ترجمة عبد الحميد الحسن ، دمشق ، ١٩٨٣ .
- ثريا النص ، مدخل لدراسة العنوان القصصي ، محمود عبد الوهاب ، دار الشؤون الثقافية العامة " آفاق عربية " ، بغداد، ١٩٩٣ .
- ديموقريطس فيلسوف الذرة وأثره في الفكر الفلسفي حتى عصورنا الحديثة ، على سامي النشار ، محمد عبودي ابراهيم ، علي عبد المعطي محمد ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، الاسكندرية ، د.ت .
- الرؤى المقنعة نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي ، البنية والرّؤيا ، كمال أبو ديب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦ .
- السيمياء ، بيار غيرو ، ترجمة انطوان ابي زيد ، منشورات عويدات ، بيروت ــ باريس ، ط١ ، ١٩٨٤ .
- سيمياء العنوان ، بسام موسى قطوس ، وزارة الثقافة ، ط١،عمان، ٢٠٠١ .
- السيميوطقيا والعنونة ، جميل حمداوي ،مجلة عالم الفكر،مج٢٥ ، ع٣، ١٩٩٧ .
- شاعرية أحلام اليقظة ، علم شاعرية التأملات الشاردة ، غاستون باشلار ، ترجمة جورج سعد ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩١ .
- الشعر والوجود ، دراسة فلسفية في شعر أدونيس ، عادل ضاهر ، دار المدى للثقافة والنشر ، ط١، دمشق، ٢٠٠٠ .

- الشعرية : تزفتيان تودوروف ، ترجمة شكري المبخوت ،ورجاء بن سلامة ، دار توبقال ، الدار البيضاء ، ط١ ، المغرب ،١٩٨٧.
- شعرية العنونة ، اسميك بحرا .. أسمي يدي الرمل انموذجا ، بشرى البستاني ،الاقلام ، ع ٢ ، سنة ٣٧ ، ٢٠٠٢ .
- الصوفية والسوريالية ، أدونيس ، دار الساقي ، ط١، بيروت، ١٩٩٢ .
- عنوان القصيدة في شعر محمود درويش ، دراسة سيميائية ، جاسم محمد جاسم خلف ، رسالة ماجستير ، باشراف عبدالستار عبدالله صالح عبدالله كلية التربية ، جامعة الموصل ، ٢٠٠١ .
- العنوان والاستهلال في مواقف النفري ، دراسة جمالية ، عامر جميل شامي الراشدي ، رسالة ماجستير، باشراف ابراهيم محمد محمود الحمداني، قسم اللغة العربية، كلية التربية ، جامعة الموصل ، ، ٢٠٠٥ .
- العنوان وسيميوطقيا الأتصال الأدبي ، محمد فكري الجزار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ١٩٩٨ .
- في " الميتا ــ لغوي " والنص والقراءة ، مصطفى الكيلاني ، دار أمية ، ط١ ، العراق ، ١٩٩٤ .
- قضايا الشعرية ، رومان ياكبسون ، ترجمة محمد الولي ومبارك حنوز ، دار تويقال للنشر ، ط١ ، الدار البيضاء ، المغرب ، ١٩٨٨ .
- كتابة الذات ، دراسات في وقائعية الشعر ، حاتم الصكر ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، ط١، بيروت، ١٩٩٤ .
- كيف اشرح النص ؟ توفيق فريرة ، دار قرطاج ، تونس ، ٢٠٠٠ .
- مشكلة الحياة ، زكريا ابراهيم ، مكتبة مصر، دار مصر للطباعة ،مصر ، د.ت.
- معالجة نظرية لموضوع العنوان في الادب ، العنوان في شعرعبد القادر الجنابي، عبد الخالق الفلسطيني ، منشور على موقع الانترنيت ، www.jsad. Net .